

# طبيعة تصوف الطريقة الخلوتية

دكتورة

**فاطمة فؤاد**

## مقدمة

على الرغم من أن الفكر الإسلامي بصفة عامة، والفكر الصوفي بصفة خاصة، قد اهتم العديد من الموضوعات إلا أن هناك بعض الموضوعات ما زالت في حاجة إلى مزيد من البحث والتنقيب ومن بين هذه الموضوعات طبيعة تصوف الطريقة الخلوتية التي أنتشرت في أكثر من دولة بالمقارنة ببعض الطرق الأخرى التي اندثرت ولم يعد لها أي دور إيجابي أو ملحوظ في الفكر الصوفي.

وترجع أهمية الأهتمام بطبيعة تصوف الطريقة الخلوتية في مجال بحثنا هذا العديد من الدوافع أولاً. هو أن تصوف الطريقة الخلوتية تصوف ملتزم بالكتاب والسنة وهو تصوف عملي وله جانب تربوي كبير خصوصاً عندما يتحدثون عن آداب المريـد مع شيخه، وآداب المريـد مع أخوانه ونفسه هذا من جانب، ومن جانب آخر يتجلى فكرهم الملتزم بالكتاب والسنة في الأصول والاركان الروحية- الأوراد والاذكار- التي تقوم عليها الطريقة وتنشدها، وهي أصول تعمل على تهذيب النفس والتسلح بالقيم الروحية التي تختلف طاقة ورغبة في العمل، يضاف إلى ذلك انتشارها في العديد من البلدان مثل فلسطين وتركيا ومصر والجزائر، كما أن أنشطة الطريقة الخلوتية متعددة في مجال العبادة والعلم والمعرفة، أيضاً مساهمة الطريقة في مختلف مجالات الحياة الإنسانية مثل المجال السياسي ومقاومة الاستعمار.

أما عن الدراسات السابقة التي اهتمت بدراسة تصوف الطريقة الخلوتية

منها وليس على سبيل الحصر:-

1- رسالة ماجستير مقدمة من ماجدة القاسي الحسيني بعنوان الطريقة الرحمانية أركانها وأصولها بكلية أصول الدين، جامعة الجزائر، إشراف عمار جيل 2000م.

2- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي.

3- عند الباقي مفتاح: أضواء على الطريقة الرحمانية سنة 2007م(1).

ونحن في بحثنا سوف نطوف مع الخلوتية مركزين الضوء على:-

1- طريقة والطريق.

2- تعريف الخلوة والطريقة الخلوتية.

3- أبرز أعلام الطريقة الخلوتية.

4- أورد الطريقة الخلوتية وأذكارها.

5- آداب المرید والشيخ.

أ- آداب المرید في حق نفسه.

ب- آداب المرید مع الشيخ.

ج- آداب المرید مع أخوانه.

د- آداب المرید في حق العامة.

ه- آداب الشيخ وشروطه.

6- الشريعة والحقيقة:

7- رفض الحلول والاتحاد والقول بوحدة الوجود.

أما عن المنهج المستخدم في البحث فهو المنهج التاريخي في بعض النقاط والمنهج التحليلي المقارن في نقاط أخرى، وذلك لكل يتضح للقارئ طبيعة تصوف الطريقة الخلوتية من خلال مناقشة الموضوعات السابقة ذكرها.

1- الطريقة والطريق:

يجدر بنا أن نذكر في البداية معنى كلمة طريقة والطريق في مجال الفكر الصوفي، إذا أن هذه الكلمة هي التي تطلق على مجموعة من الأفراد يطلق عليهم الصوفية، ويلتفون حول شيخ معين، ويلتزمون بأداب وأخلاق معينة اتجاه الرسول (ص) واتجاه الشيخ واتجاه أنفسهم وأخوانهم، وتكون لهم أوراد واذكار معينة وكذلك لباس يميزهم عن غيرهم من الطرق الأخرى، ومن ثم فإن لكل طريقة كما سبق ما يميزها رغم إنتشارها في أقطار مختلفة الثقافات وأصبح التصوف على أيدي هذه الطرق رغم إختلافها علمياً للأخلاق الدينية والتذوق الروحي.

والإختلاف في الطرق ما هو إلا إختلاف في الظاهر (القشور) وأما جميعها، متفقة في الباطن(الباب)- الهدف والغاية وهي تربية المرید تربية روحية خالصة والإلتزام بالكتاب والسنة وذلك من خلال مجاهدة النفس والزهد في متاع الدنيا وزخارفها، والصدق والورع وحسن التوكل على الحق تعالى.

والطرق الملتزمة بالكتاب والسنة هي التي انتشرت في معظم أرجاء العالم وأصبح لها العديد من الرواد واستمرت حتي الآن، وعلى هذا يعرف الجرجاني الطريقة بقوله هي "مراسم الله وأحكامه التكليفية المشروعة التي لا رخصة فيها" (2).

واختلاف الطرق يرجع إلي إختلاف المشايخ وليس إلى إختلاف الهدف والغايات. لهذا يرى الصوفية أن الطرق كلها واحدة. وأنها كلها تؤدي إلى نفس الغاية وإنما الإختلاف قائم في أشخاص شيوخها، وهذا ما ذهب إليه كثير من الباحثين (3).

وهذه الطرق الملتزمة بالكتاب والسنة أشبه بالمدارس فالعلاقة بين الأستاذ والتلميذ كالعلاقة بين الشيخ والمرید، هي علاقة تعليم وتهذيب خلقي وروحي، ولهذا يقول النقطنزاني عن هذه الطريقة بأنها أشبه شيء بمدارس تتحدد غايتها في التعليم الروحي وتختلف وسائلها العملية فيه باختلاف المعلم الذي يجتهد في أن يضع

لتلاميذه قواعد ورسوماً خاصة يرى أنها أفضل في تعليمهم. والحقيقة أن الغاية القصوى من الطريق الصوفي عندهم جميعاً كانت ولا تزال تتمثل في غاية خلقية هي إنكار الذات و الصدق في القول والعمل والصبر والخشوع ومحبة الغير والتوكل وغير ذلك من الفضائل التي دعا الإسلام إليها (4).

ولم تظهر الطرق الصوفية في القرون الأولى للهجرة وإنما ظهرت في عصور متأخرة نتيجة لظروف سياسية واجتماعية معينة، وهذه الطرق هي ما يطلق عليها التصوف الجماعي، إذ أن التصوف في القرون الأولى للهجرة كان فردياً ولا يوجد رباط أو طريقة موحدة في الذكر أو المجاهدات أو مبادئ يلتفت حولها كل أفراد التصوف فكل مرید يسلك الطريق الذي يعجبه في مجال الرياضات العملية بشرط أن يكون هذا الطريق الذي ملتزم بالكتاب والسنة، والرقي الخلقى للنفس وذلك بفناء الأخلاق المذمومة والبقاء بالأخلاق المحمودة، وهذا ما أكد عليه الغزالي بقوله في كتابه إحياء علوم الدين "بأن رياضة النفس أخلاقياً طب القلوب. وهو مقدم عنده على طب الأبدان؛ لأن أمراض الأبدان يؤدي فقط إلى فوات هذه الحياة، أما أمراض القلوب فتقوت على الإنسان حياة الأبد" (5). ومن ثم فإن غاية الطريق الصوفي على مر العصور يراه أبو حامد الغزالي راجع إلى "تطهير محض من جانبك وتصفيه و جلاء، ثم استعداد وانتظار للمعرفة" (6).

## 2- تعريف الخلوة والطريقة الخلوتية:

وإذا كان الصوفية الأوائل ينشدون صحبة الأخيار فإنهم في ذات الوقت ينشدون الخلوة ذلك لأنها صفة أهل الصفوة، والخلوة تعني اعتزال الناس وذلك للتفرغ للعبادة وذكر ربه، وكذلك قد ترد الخلوة بمعنى اعتزال الصفات والأخلاق الذميمة وصحبة الصفات والأخلاق المحمودة وفي هذا يقول القشيري "الخلوة صفة أهل الصفوة والعزلة من أمارات الوصلة ولا بد للمريد في ابتداء حالة من العزلة عن أبناء جنسه ثم في نهايته من الخلوة لتحقيق ذاته" (7)، فالخلوة هي البداية

والعزلة هي النهاية، في ذات المعنى يقول صوفي آخر هو أبا عثمان المغربي عن ارتباط الخلوة بالذكر "من اختار الخلوة على الصحبة ينبغي أن يكون خالياً من جميع الأذكار إلا ذكر ربه وخالياً من جميع الإيرادات إلا رضا ربه وخالياً من مطالبه النفس من جميع الأسباب فإن لم يكن بهذه الصفة فإن خلوته توقعه في فتنة أو بلية وقيل الإنفراد في الخلوة أجمع لدواعي السلوة<sup>(8)</sup>.

والخلوة مظهر من مظاهر الأديان السماوية لذلك نجد في الإسلام والمسيحية ما يسمى بالخلوة، والخلوة هي المكان الذي ينقطع فيه العابد للعبادة وفي المسيحية يقوم الراهب بحبس نفسه للعبادة في الخلوة وفي الإسلام ينقطع بعض الصوفية للعبادة في الخلوة وزهدوا في الدنيا ولبسوا الثياب (المرقعة)<sup>(9)</sup>.

ولللخلوة آداب والتزامات يجب على المرید الالتزام بها في داخل الخلوة وأخرجها. وهي التحلي بالأخلاق الحميدة وترك الصفات والاخلاق الذميمة، ومن بين هذه الآداب صفاء النية والرغبة في الكف عن أذى الناس وإراحتهم من شره وترك التعلق بالأسباب والأغيار والتعلق بمسبب الألباب والوثوق به.

ويجدر بنا أن نقول أن التصوف منهج أصله مجاهدة النفس وغاية التحقق بمعرفة الله تعالى، فلزم لذلك أن يكون أساسه الأول الالتزام بالكتاب والسنة حيث قال سهل التنستري "لاتصلح الخلوة إلا بأكل الحلال ولا يصح أكل الحلال إلا بأداء حق الله"<sup>(10)</sup>.

أما عن نشأة الطريقة الخلوتية فإنها ترجع إلى سيد الطائفة أبا القاسم الجنيد، وممشاد الدنيوري والطائي معروف الكرخي وأبي نجيب السهروردي وابن أخيه أبو حفص السهروردي البغدادي صاحب كتاب "عوارف المعارف" في التصوف، وقد انتشرت هذه الطريقة في تركيا وفارس ومصر وفلسطين ودمشق، وعلى هذا يقال أن الخلوتية هي "إحدى الطرق الصوفية أسسها الولي الشيخ محمد الخلوتي"<sup>(11)</sup> وهي طريقة تركيه ازدهرت بمصر أبان القرنين الثاني عشر والثالث عشر

الهجري - الحكم العثماني - وقد انتشرت في مصر على يد الشيخ مصطفى كمال الدين البكري (12) عام 1162هـ ولها فروع منها (الدمرداشية، المغازية، الصيفية، البهوتية، المصيلحية، الصاوية، السمانية، المسلمية، العلواتية، الشبراوية، الهروية، البكرية، المروانية، الغنيمية، الحبيبية، الجنيديّة، الجودية، القايانية،....) ثم يقول د/التفتازاني أن الخلوتية طريقة مصلحة من السهرودية انتشرت بين الطبقات الحاكمة في تركيا وسوريا وكانت الخلوة من لوازم هذه الطريقة هي الخلوة السرية للتفرد بالله في الذكر في مكان طاهر والأفضل أن يكون مسجد الجماعة.... وكانت الخلوتية في دمشق على فئتين ولها أتباع كثيرون بين الفئات الحاكمة قى تركيا ودمشق وهي ما أطلق عليها اسم الفئة المدرسية وكان منها فئة ثانية أطلق عليها اسم الفئة التجريبية ولم يكن تأثيرها السياسي كبير كالفئة الأولى (13).

وعن مدى إلتزام الطريقة الخلوتية بالكتاب والسنة وعدم قيامها بأمر تكون من البدع أو تخالف الشرع، والبعد عن التكليف يمدحها الشيخ مصطفى البكري بقوله:

- |                        |    |                             |
|------------------------|----|-----------------------------|
| ومن يخالف فعله الشريعة | ** | فذلك في مهامه القطيعة       |
| إذ كل من خالفها زنديق  | ** | وكل من خالفها صديق          |
| وجاهل يفرق ما بينهما   | ** | وليس يمكن انفكاك عنهما (14) |

يقول عنها أيضاً الشيخ أحمد الدرديري (15) الشريعة هي الأحكام الشرعية والطريقة هي تتبع الأخلاق المحمدية، والحقيقة هي الشرب من الكؤوس الأوحديّة..... الحقيقة هي ثمرة الشريعة، ونتيجة الطريقة، فليس للحقيقة أصل غير أصل الشريعة (16).

فمنهج الطريقة الخلوتية هو التحلي بالصفات والأخلاق الحميدة والتخلي عن الصفات والأخلاق الذميمة وإخماد الصفات النفسية حتى تنعم بنور المشاهدة والقرب من الحق تعالى امتداد لما قاله أبا قاسم الجنيد "التصوف أن يحيك الله تعالى به





-9-

سري تقيانا بفضلك	*	بمعروف الكرخي والقطب
وأهدانا	*	بعده
_____		
وممشاد الدينور نور	*	وبالكوكب الزاهي الجنيد
عقولنا	*	إمامنا
_____		
وبالمعارف البكري هذب	*	بورائه فخر الطريق
نفوسنا	*	محم
_____		
ومن عمر البكري يارب	*	بحق وجيه الدين مولاي
أدنا	*	رقنا
_____		
وبالأبهري القطب قوم	*	وبالسهروردي العظيم
أمورنا	*	مقام
_____		
وبالسيد الشيراز يارب	*	وقو بركن الدين وهو
دينا	*	محم
_____		
وليك إبراهيم صلنا	*	وبالمعارف التبريز والقطب
وأغنا	*	بعده
_____		
.....	*	.....
	*	

- وبالصدر صدر الدين يارب كن لنا \* نصيراً وبالباكوبي يحيي تولنا \*
- ..... \* .....
- وبالسيد البكري عبدك \* وبالعارف الحنفي شمس طريقنا \*
- مصطفى \*  
وبالجهيز الدردير خذنا من سوى \*  
و بالحق أيدينا وبالمشروع قونا \*
- وبالمنسفيسي الصاوي والقطب أحمد \* أبي الليل من أعلى الطريق \*  
وأعلنا \*
- وبالمنسفيس المعظم \* وبالعارف الدومي حجة عصرنا \*
- ق \_\_\_\_\_  
دره \_\_\_\_\_
- وبالسيد الرملي وارث \* وساقى شراب الحب سر ومعلنا \*
- حاله \_\_\_\_\_
- م \_\_\_\_\_  
وبالظاهر الداعي إلى الله بعده \* سبيل التقى من بالمكارم \*  
زيناً (18) \*

أما عن أبرز رجال الطريقة الخلوتية في فلسطين هم أبي الأنوار محمد الجسر بعد أن انتقلت الطريقة من آل الخلوتي وهم عمر الخلوتي ومحمد الخلوتي إلى الشيخ محمود الرفاعي الملقب بأبي الأنوار الذي ولد في طرابلس الشرق... وقد التقى بمحمد الجسر الخلوتي الطربلسي الذي أعطى الإجازة لابن عمه عبد الرحمن الشريف الحسيني، الذي أخذ المشيخة بعد وفاتهم جميعاً وسميت بالرحمانية نسبة له،

أما الجامعة فلأنها جمعت العديد من المشايخ الذين يتبرعون بالكثير.... ولقبوا أتباع الطريقة بالدراويش كبقية مريدي الطرق الأخرى<sup>(19)</sup>.

أما عن أبرز رجال الطريقة الخلوتية في الشام محمد زاهد بن حسن بن على الكوثري الحنفي " الذي توفي في سنة 1371هـ بالقاهرة، حيث حكم عليه بالإعدام وفر إلى مصر لأنه كان من أشد المعارضين لكمال أتاتورك سلطان الدولة بعد الإطاحة بالدولة العثمانية وقد أجازته كبار علماء عصره أمثال الشيخ يوسف الدجوي والشيخ أحمد رافع الطهطاوي<sup>(20)</sup>.

لم يكن الشيخ محمد زاهد الكوثري هو من أبرز أعلام الطريقة الخلوتية في الشام وإنما كان هناك العديد من رجال هذه الطريقة منهم الشيخ عبد اللطيف الحلبي الخلوثي نزيل دمشق، ولد في حلب، وخرج منها وطاف ثم توفي بدمشق سنة 1121هـ، وتوسع تلميذه العارف بالله الشيخ مصطفى البكري في ترجمته في كتابه (مسلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر)، وعنه أخذ الشيخ سالم الحفناوي المتوفي عام 1181هـ والشيخ محمود الكردي المتوفي عام 1195هـ والشيخ عبد الله الشرقاوي المتوفي عام 1227هـ، والشيخ أحمد الدمهوجي المتوفي عام 1246هـ والحفناوي والدمهوجي ممن تولوا مشيخة الأزهر<sup>(21)</sup>.

ولقد انبثق عن طريقة مصطفى البكري العديد من الطرق بجانب الطريقة الحفناوية التي أسسها عبد الله الشرقاوي وهي :  
الرحمانية: في الجزائر وتونس أسسها او عبد الله محمد بن عبد الرحمن الجرجوري 1718 – 1793 هـ وهو تابع للحفناوي.

الدرويري: أحمد بن محمد العدوي الدردير من 1715 – 1786م وتسمى الطائفة أو السباعية باسم خليفة أحمد السباعي.

الصادية: أحمد بن محمد الصاوي توفي في المدينة 1825 م وهو تلميذ الدروير وأحمد بن ادريس وقد تمركزت في الحجاز.

الطبيبة: وهي فرع سما في السودان ومؤسسها هو أحمد الطيب بن البشير توفي 1824م.

الشمسية: شمس الدين محمد بن خمرة ، خليفة حاجي (1390- 1458) م.

الاشرفية: عبد الله بن اشرف بن محمد (1470 - 1875) م.

العشافية: حسن حسام الدين عشافي توفي في استنبول (1592) م.

الملامية البيرامية: الشيخ عمر سكينى بن نجده توفى (1553) م.

البيرامية الشطارية: كتب تاريخ هذا الفرع اليزيد عبد الباقي توفي (1746) م.

الجلوتية: عزيز محمد هدائي (1543- 1928) م وكان منظم هذه الفرقة التي

تنسب إلى خلواتي وسميت أحياناً الهدائية وفروعها الهاشمية (22)

#### 4- أوراد الطريقة الخلوتية وأذكارها:-

ولما كانت الخلوتية طريقة من الطرق الصوفية، فإن هدفها هو أن تخمد الصفات النفسية المذمومة وتذهب آثارها من كبر وعجب ورياء وحسد وحقد وحب الشهوات، وتجرد القلوب له تعالى ويتحلى بالصفات الحميدة والأخلاق الكريمة، ويشرف قلبه بنور اليقين الذي هو كما قال عاصم الأنطاكي عن التصوف بأنه "نور يجعله الله تعالى في قلب العبد حتى يشاهد به أمور أخرته، ويخرق به كل حجاب بينه وبينها حتى يطالع الآخر كالمشاهدة لها".

ولما كانت أوراد الطريقة الخلوتية وأذكارها منهج تربوي تحت على التمسك بالكتاب والسنة من خلال الذكر والخلوة والصمت والجوع والاستغفار الدائم في أورادهم وأذكارهم فإن الشيخ مصطفى البكري قد وضع مجموعة من الأوراد منها "ورد السحر وورد المنبهجه" وهو تكلمة لورد السحر، وورد المنبهجة، وورد السحر يبدئه البكري بقراءة سورة الفاتحة وبداية سورة البقرة وبعض آيات منها، وقراءة سورة الأخلص ثلاث مرات ثم المعوذتين مع الاستغفار سبعين مرة ثم قول بعض الأدعية ومناجاة للحق تعالى منها

إلهي حلّ بيني وبين من يشغلني عن شغلي بمناجاتك  
وأفضي علي من الأسرار التي خبأتها في منهج سرادقاتك.

إلهي دلني على من يدلني عليك

وأوصلني إلى من يوصلني إليك .....

إلهي زين ظاهري بامتثال ما أمرتني به ونهيتني عنه

وزين سري بالأسرار وعن الأغيار فصنه<sup>(23)</sup>.

ولكل طريقة من الطرق الصوفية أذكار وأوراد خاصة بها، والذكر هو من أساسيات الطريقة الخلوتية مثلهم في ذلك مثل باقي الطرق التي هدفها هو إتقان وجمع الخلق حول الحق تعالى، فالذكر هو أساس لكل الطرق الصوفية، أما كيفية الذكر هو ما يختلف فيه الطرق بعضها عن بعض وهذا ما يؤكد توفيق الطويل بقوله " والظاهر أن أكبر ما يميز الطوائف وردها، فلكل طائفة ورد أو حزب أنشأه شيخها وحرص عليه اتباعه في حياته وبعد مماته يرددونه في الأوقات التي حددها لهم ويتلونه جماعة دون أن يتغيب عن تلاوته أحد منهم<sup>(24)</sup>.

فلكل شيخ من شيوخ الطريقة الخلوتية أذكار وأوراد خاصة به تختلف عن أوراد غيره ولكنهم متفوقون جميعاً على أن هذه الأذكار مقتبسة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وأدعية تسبيح وحمد واستغفار والصلاة على النبي محمد (ص) وعلى أهله وأصحابه.

وللذكر فوائد كثيرة في طريق التصوف منها رقة القلب ودوام الإستغفار والقرب من الحق تعالى والبعد عن الرذائل وطمأنينة النفس وإماته شهواتها ولقوله تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) سورة الرعد آية 28، وتأتي الأوراد كما تذكر الطريقة الخلوتية مرتبة على النحو الآتي (ورد السبحة بعد صلاة الفجر وصلاة المغرب يومياً ، يقرأ ورد القرآن الكريم كل ليلة من ليالي الأسبوع بعد صلاة العشاء تقرأ المسبعات والصلوات الدرديرية ومنظومة أسماء الله الحسنی ليلة

الجمعة والاثنين من كل اسبوع بعد صلاة المغرب ، يقرأ ورد الدرة الشريفة بكاملها مع تكرار قول "حسبنا الله ونعم الوكيل " 77 مرة ثم حزب السيف ثم حزب الهمزة صباح الاثنين والجمعة بعد صلاة الفجر، ويقرأ ورد السحر قبل الفجر بساعة يومياً في الليالي الطوال من السنه على أن لا يقل ذلك عن ستة أشهر وهو ورد اختياري (25).

من الملاحظ أن هناك أوراد دائمة كل يوم وتكون بقراءة القرآن كريم، والتسبيح، وهناك أوراد معينة كل يوم جمعة الإثنين وهناك أوراد على فترات وهي الأوراد الطويلة، كما أنه من الملاحظ أن أوراد الطريقة الخلوتية تكون في الصباح والمساء وليس في منتصف النهار حتى لا يعطيه هذا الورد عن القيام بالأعمال، (قد تكون الأوراد على نوعين فمنها ما هو جماعي، ومنها ما هو فردي شخص يقرأها المرید متى شاء .... في الصباح والمساء وقبل شروق الشمس وفي الغروب ، ويقوم المتصوفة إحياء مجموعة ليال مباركة اقتداً بالرسول كليلة القدر وليلة النصف من شهر شعبان، وإحياء ذكرى يوم عاشوراء (26).

والذكر في الطريقة الخلوتية على دربين، ذكر المبتدئين يكون باللسان، وذكر العارفين بالقلب وهذا هو منهج معظم الطرق الصوفية مثل الطريقة النقشبندية ومن خلال الإلتزام بالأوامر والأعمال الشرعية ثم الخلوة بالذات مع الحق تعالى وفي هذا تقول د/ بديعة عبد العال (وتعليقاً على ما ورد في اتصال النقشبندية باليسويه فالملاحظ أن كلا من الطريقتين اتسما بالذكر سواء أكان الذكر بالقلب أم باللسان وأحياناً يكون بصوت جهور، فلا بد للمرید أن يتخطى مشاعره للوصول إلى الحقائق الإلهية لأنها تعيق هذا الوصول والسبيل الوحيد للنجاح في هذا الطريق، العبادة التي تبدأ بتنفيذ الأعمال والتكاليف الإسلامية بما يتناسب والشريعة، ثم يليها مرحلة الإنغلاق على النفس وفيها يعبر الإنسان منذاته بإحساسه العميق الذي يحقق له بانغلاقه على ذاته، وهو ما يؤدي إلى إيقاظ الحب الذي يجعله يصل إلى الله

تعالى، وفي زعمهم أن الانغلاق على النفس يحقق للمريد ثلاث مراحل في رقيه الروحي " ارتقاء في قلب المرید ومعرفة النفس وإدراك حقيقتها الوصول إلى الله تعالى" وثمة تأكيد على ما يعرف بالذكر الخفي في الطريقة النقشبندية والتركيز على أن يكون الذكر بالقلب الذي يطلق عليه القلب الصنوبري، وعندهم ما يسمى بالورد الخفي بعد صلاة الفجر - ما يسمى بورد السجدة في الطريقة الخلوتية - وزعموا أن اللائق المبتدئ الذكر الجهري فإذا ما ترقى إلى المقامات العلاء، فلزام عليه أن ينتقل منه إلى الذكر الخفي<sup>(27)</sup>.

أما عن آداب الذكر عند عموم الطرق الصوفية هو تطهير الباطن والظاهر، طهارة الباطن هو تطهير النفس من الصفات المذمومة والتخلي بالاخلاق المحمودة، أما طهارة الظاهر وهي طهارة البدن ومكان الذكر وذلك من آداب الطريقة، يضاف إلى هذه الآداب في الطريقة الخلوتية آداب أخرى وذلك باعتبارها هيئة إجتماعية هو دوام الاستغفار للحق تعالى والصلاة على النبي (ص) وهذا ما يؤكد أحد مشايخ الطريقة الخلوتية وهو منصور محمد هيكل الشرقاوي إذ يقول (ومن آداب الذكر تطيب المكان والبدن والفم وبعد الروائح الكريهة، ولأن الروحانيين لا يقبلون الروائح الكريهة، فبانقطاعهم عن مجلس الذكر ينقطع المدد كما هو مشاهد بالذوق، ومن الآداب المؤكد: عدم شرب الماء إثر الذكر أو في أثناءه لأن للذكر حرارة تجلب الأنوار والتجليات والواردات، وشرب الماء يُطفئ تلك الحرارة، وأقل ذلك أن يصبر نحو نصف ساعة فلكية، وكلما أكثر كان أحسن، حتي إن الصادق لا يكاد يشرب إلا عند ضرورة قوية، هذا ما يتعلق بطريقة القوم على العموم. وما اختصت به طريقتنا، أعني طريقة السادة الخلوتية - في الذكر والأوراد باعتبار الهيئة الاجتماعية أن يستغفر مائة مرة بصيغة " أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه" أو غيره من الإستغفار، ثم الصلاة على النبي (ص) مائة مرة بصيغة " اللهم صلي وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد وكمال الله وكما

يليق بكماله والأحسن أن يكون ذلك في وقت السحر بعد التهجيد وقبل قراءة ورد سحر، ويسمي هذا (ورد المسبحة) كما ذكره الأستاذ الشرقاوي في كتاب (ربيع الفؤاد) فإن ضاق الوقت آخر ذلك لأي وقت كان<sup>(28)</sup>.

فالشيخ مصطفى البكري من مشاهير شيوخ الطريقة الخلوتية وإعلامها تراه يرتبط بين الخلوة والذكر من حيث أنهما من طرق الوصول إلى حضرة المكاشفة بالنور الإلهي إذ يقول (أن الخلوة والرياضة والاشتغال بالذكر بشهوة النفس وإرادتها وإختبارها نافع أو موصل إلى حضرة من حضرات الحق تعالى<sup>(29)</sup>).

ويتفق قول البكري السابق مع قول السابقين عليه في الرياضات والمجاهدات من أنها طريق موصل إلى الحق تعالى إذ يقول الشيخ أحمد زروق صاحب كتاب "قواعد التصوف" أن من شروط الطريق (الجوع والصمت والسهرة والاعتزال ودوام الذكر ودوام الطاهرة ونفس الخوطة عن القلب، وربط قلب المرید بالشيخ<sup>(30)</sup>).

فأصول الطريقة الخلوتية هم أربع أركان وهما أصول التصوف الملتزم بالكتاب والسنة، إذ يذكر الصوفية أن لرياضتهم أركاناً أربعة هي " الجوع والخلوة والسهرة والصمت وفي هذا يقول ابن عربي شيخ مصطفى البكري":

بيت الولاية \* \* \* سادتنا فيهِه مــــن  
قســــمت الأبيــــدال  
أركانــــه

ما بين صمت \* \* \* والجوع والسهرة التنزيه العالی  
واعترال دائم

وقال عند القادر العبدروسي (أصول التصوف في الابتداء تدور على أربعة اشياء: قلة الطعام وقلة الكلام " الصمت" وقلة المنام " السهر" واعتزال " الخلوة" وقد



أضاف الصوفية إلى هذه الرياضات رياضة خامسة هي الذكر، وبذلك تكون الأركان خمسة لا أربعة<sup>(31)</sup>.

ومما يجدر بنا ذكره ان الخلوتية ابتداء من السهروردي البغدادي تؤكد على أن اعتزال الأتنام والخلوة الصحيحة مع حسن النية هي من أهم الطرق الموصلة إلى حضرة الربوبية وهذا ما يذكره البكري على لسان السهروردي إذ يقول (إن العبد إن أخلص لله وأحسن نيته وقعد الخلوة أربعين يوماً أو أكثر، فمنهم من يبشر باطنه صفو اليقين، ويرفع الحجاب عن قلبه ويصير كما قال قائلهم رأي قلبي ربي<sup>(32)</sup>).

وللذكر الصوفي عند الخلوتية مكانه كبيرة وهو الركن الأول بجانب الخلوة - فهو أقرب الطرق الموصلة للصوفي إلى هدفه المنشود وهو معرفة الحق تعالى معرفة صحيحة وهم في ذلك يسايرون أسلافهم في إعتبار الذكر هو العمود الأساسي في طريق الوصول إلى الله تعالى وهذا ما أكد عليه عند الكريم القشيري (الذكر ركن قوي في طريق الحق سبحانه وتعالى، بل هو العمدة في هذا الطريق ولا يصل أحد الله إلا بدوام الذكر<sup>(33)</sup>).

وعن مدى الترابط بين الخلوة والذكر يقول أبا عبد الرحمن السلمي سمعت أبا عثمان المغربي يقول (من اختار الخلوة على الصحبة ينبغي أن يكون خالياً من جميع الأذكار إلا ذكر ربه وخالياً من جميع الإرادات إلا رضا ربه وخالياً من مطالبات النفس من جميع الأسباب<sup>(34)</sup>) ويؤكد هذا المعنى ويقويه قول سهل من عبد الله في كتاب اللمع (ليس كل من ادعي الذكر فهو ذاكراً) ويقول أيضاً عندما سئل عن الذكر فقال (تحقيق العلم بأن الله تعالى مشاهدك، وفتراه بقلبك قريباً منك، وتستحي منه، ثم تؤثره على نفسك وعلى أحوالك كلها<sup>(35)</sup>).

وتتفق الطريقة النقشبندية والشاذلية مع الطريقة الخلوتية في الالتزام بالكتاب والسنة في أذكارهم، أي يكون الذكر بتلاوة آيات القرآن الكريم والتسبيح والاستغفار وكما أن السالك في الطريق يكون في الذكر على ثلاث مراتب وهما مرتبه المبتداء

العام والخواص وخواص الخواص وفي هذه يقول محمد أمين الكردي النفسبندي (يلاحظ الذاكر معني "لا إله إلا الله " أي: لا معبود ولا مقصود ولا موجود إلا الله، فهذه ثلاث معان الأولى للمبتدئ والثانية للمتوسط والثالثة للمنتهي<sup>(36)</sup>، كما أن من أهم أذكار الطريقة الشاذلية (تلاوة آية الكرسي، سورة الإخلاص والمعوذتين، ثم يقول اللهم إني أعوز بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم<sup>(37)</sup>).

فارتباط الخلوة بالذكر يكون في المرتبة الرابعة من مراتب سلوك الطريق الصوفي وهي ما يسمى مرتبة التقريب وهي تكون بعد أن يجاهد الصوفي بنفسه بأن يزيل أخلاقه الذميمة من العجب والرياء والحسد والبخل والحقد ولا يتم ذلك إلا بدوام ذكر الحق تعالي وهذا ما يذكره د/ عامر النجار عن الكشمخاوي في كتابه "جامع الأصول" إذا يقول (إما المرتبة الرابعة فهي مرتبة التقريب وبعد أن يدخل السالك الصادق إلى الخلوة بشرط وبدوام الذكر ولا يتركه ساعة حتى يصير الذكر له بمثابة النفس يجري من غير اختيار ولا تقصد ..... فإذا حصل له هذا اتسعت له ميادين الله ومرافقة أسرار<sup>(38)</sup>).

فالذكر في كل الطرق الصوفية بما فيهم الطريقة الخلوتية ركن اساسي من أركان الطريق وهذا ما يؤكد شيخ الطريقة الغنيمية بمصر، إذ يقول (فإن الخلوة واجب لا يعزب أحد الخلفاء عن أدائه، وإنه لا يدهشك أن تعلم بأن حلقاتها لا تتم في سنوات ثلاث، فيختلي الأنسان في العام الأول أربعين يوماً، ويختلي في الثاني أحد عشرة يوماً، ويكفي العام الثالث ثلاثة أيام<sup>(39)</sup> وهذا تأكيداً لمبدء الوسط حتى لا يترك السالك طريقة العمل والأخذ بالاسباب.

ولقد انشد مصطفى البكري في أهمية الذكر باعتباره الركن الرابع من أركان الطريقة بجانب الجوع والصمت والمحبة للحق تعالي وأسماء ورد الميمينة:

ومن أطلقوا الاكوان حبي \* ولم يشكوا

وظلقوا المنام \* \_\_\_\_\_ ال

زاد ولا ظمناً

ومن مرغوا للخد في ترب \*  
أرضك \* \_\_\_\_\_

م

وعبيدهم أضحة له الكون خادماً<sup>(40)</sup> \* عبيد \_\_\_\_\_  
ولك \* \_\_\_\_\_  
من ملوك \_\_\_\_\_  
عبيدهم \_\_\_\_\_

م

ولقد خالف الألتزام بالكتاب والسنة في أذكارهم وخلوتهم بعض فروع الطريقة الخلوتية، فقد خرج بعضهم عن آداب الذكر بآيات القرآن الكريم والسنة المحمدية أو الأستغفار والحمد لله تعالى، وهذا الخروج ليس ثمة عامة لكل فروع الطريقة الخلوتية وإنما هو أمر فردي لبعض الطرق، ومن أمثلة هذه البدع هو ترديد الذكر بكلمة (هو هو هو) أو الذكر المرتبط بالرقص الدائري وفي هذا يقال (اختيار الخلوتيين اثني عشر اسماً تذكر بالترتيب شيئاً بعد شيء على حسب الورد، وكانوا يتقيدون بنوع من الزي خاص بهم، كما تمسكوا بمظاهر أبعدهم كثيراً عن جوهر العبادة الصوفية الأصلية، فكانت ترى المرید أثناء الإذكار محلقيين يدورون وقد وضعوا أيديهم بعضها في بعض يذكرون الله في رقصة يسمونها الهوية قائلين (هو هو هو) وكان بعضهم يركبون أيديهم إلى الوراأ أما رؤوسهم فيحركونها بالتصيد..... والتلوي على هيئة لعبة يسميها انصاري ركض الديك<sup>(41)</sup>).

هذه الطريقة تشبه الطريقة المولوية التي أسسها جلال الدين الرومي وهي طريقة ربطت الذكر بالرقص الدائري وبزي معين كما أنها تشبه الشيعة في القول بفكره الأمامة وعددهم اثنا عشر أمام في سلسلة.

أما عن غالبية الطرق المنبثقة من الخلوتية الملتزمة بالكتاب والسنة كانت لهم آداب وتقاليد في أذكارهم وخلوتهم سواء كانت هذه الخلوة فردية أو خلوة جماعية، ومن بين هذه الآداب ضرورة مجاهد النفس وقهر الجسد والإنقطاع عن زخارف الدنيا وملذاتها، (وكانت لهم تقاليدهم في خلوة الجماعية بحيث لا تتجاوز الثلاثة أيام، أما الفرد الواحد فيخلو لنفسه حسبما شاء من ثلاثة أو سبعة أو خمسة عشر أو ثلاثين يوماً أو سبعين يوماً في العام أو العمر كله، وهي الخلوة الكلية بالسر المطلق، ويرى بعضهم أن الإنسان لا يتخلص من أحكام نفسه إلا إذا توالى مجاهداته لها وتتابع خلوته حولا كاملا بحيث يسيطر على نفسه كلياً ولا تعود تستولي عليه.... ويذكر أن أحد فروع الخلوتية في مدينة حلب، كان في كل ستة أيام من الشتاء له خلوة عامة يجتمع فيها المريدون، فيصومون ثلاثة أيام ويأكلون عند المساء مقداراً أو قيتين من الحريره.... ولا يشربون الماء القراح بل يشربون القهوة ويستمررون في الفكر والعبادة أثناء الليل وأطراف النهار، وأما باقي الأيام فيقومون سحراً ويتهجدون على قدر طاقاتهم ثم يأخذون في الذكر إلى وقت السحر ثم يصلون الصبح ويقرؤون الأوراد ويصلون الإشراق، وهكذا يفعلون العبادات في أوقات الصلوات المفروضات<sup>(42)</sup>، أي أن هذه الطرق يقيمون أورادهم وأذكارهم على حساب قيام الصلوات الخمسة في أوقاتها المفروضة على المسلمين.

وإذا كان الذكر عند الخلوتية الركن الأول من أركان الطريقة - وذلك لأن في الذكر التوبه بالاستغفار من الذنوب وطهارة النفس ظاهراً وباطناً فإن الفقر عندهم هو من أساسيات الطريقة أيضاً، أي الغنى عندهم مثل شأن باقي الصوفية ليس هو الفقر المادي وإنما هو الافتقار إلى رضا الحق تعالى ورحمته، وفي هذا يقول البكري (إلهي غناك مطلق و غنانا مقيد، فنسألك بغناك المطلق أن تغنيننا بك غنى لا فقر بعده إلا إليك ياغنى يا حميد يا مبدى يا معيد يا رحيم يا ودود يا الله يا رحمن يا رحيم<sup>(43)</sup>).

ويسائر البكري المتصوفين السابقين في أن من ضروريات الخلوة الفناء عن الصفات والأخلاق الذميمة وبالبقاء بالصفات الحميدة وكذلك الفناء عن التعلق بالسوى والأغيار والتعلق بالحق تعالى، ذلك لأن التعلق بالأغيار والسوى حجاب يمنع العبد من الوصول إلى الحضرة الإلهية والتمتع بمشاهدة أسرارها، وفي هذا يناجي مصطفى البكري الحق تعالى بقوله (اللهم إنك فتحت أقفال القلوب أهل الأختصاص وخلصتهم من قيد الأقفاس والغيار والسوى فخلص سرائرنا من التعلق بملاحظة سولك، وأفننا عن شهوة نفوسنا حتي لا نشهد إلا غلاك<sup>(44)</sup>).

#### 5- آداب المرید والشيخ:-

أما عن آداب المرید فهي كثيرة منها ما يقع على حق المرید اتجاه نفسه، وما يتعلق بحق المرید اتجاه شيخه وبعضها يتعلق بحق الإخوان الذين معه في الطريق، وبعضها يتعلق بحق العامة، ولهذا وضع البكري منظومة المنهجية التي يوضع فيها أهم مقامات الطريق وآدابه وكيف أنه لا يصح الطريق إذ لم يلتزم بها منها القناعة والزهد والذكر وصحية الأخبار وإخراج هوى النفس وكل ما يتعارض مع الكتاب والسنة إذ يقول:

وأصدق في الشوق وفي اللهج	*	ودع الأكوان وقم
	*	غسقة
		_____
		_____
وتكون بذلك	*	والزم باب الأستاذ
_____	*	تف
_____		_____
ل نجى		ز
دع التلبيق مع	*	وإخراج عن كل هوى
_____	*	أبداً

ينهاك عن طريق	*	إياك أخى ترافق من	*
العـ	*	_____	*
وج		م	
بباب	*	إقنع وازهد واذكـره	*
س	*	كذلـ	*
واه لا		ك	
تـ			
ج			
إياك تمل عن ذا	*	واشرب واطرب لا تخشى سوى	*
المنه	*		*
ج			
.....	*	.....	*
	*		*
صمت عن الواشي	*	أذني لحبيب	*
السيمـ	*	صياغتـ	*
ج		هـ	
.....	*	.....	*
	*		*
بيساط الأنس المنتجـ المنتجـ	*	وبطيب	*
	*	الوصـل	*
	*	ولذتـه	*
ليكون بوصـاك	*	يسر وأجير كسري	*
مبتـهـجـ	*	برضـا	*
_____			
(45)			
يـ			

أ- آداب المرید فی حق نفسه:

فالبكري لا يخرج عما قاله رواد التصوف الملتزمين السابقين عليه، إذ يقول أبو سعيد الخراز: من آداب المرید وعلامة صدق إرادته، أن يكون الغلب عليه الرقة والشفقة والتلطف والبذل، واحمال المكاره كلها عن عبيده وعن خلقه حتى يكون لعبيده، أرضا يسعون عليها، ويكون للشيخ كالابن البار، وللصبي كالاب الشقيق، ويكون من جميع الخلق على هذا، يتشكى بشكواهم ويغتم لمصائبهم، ويصبر على أذاهم، فإن هذا مراد الله تعالى من المریدين الصادقين: أن يعطفوا على الخلق من حيث عطف الله تعالى عليهم ويتأدبوا بآداب الأنبياء والصدّيقين.... ويكون مستعينا في ذلك بالله متوكلا عليه عزوجل راضيا عنه<sup>(46)</sup>.

فالشيخ لا يقع في حقه العصمة من الذنوب، ذلك لان العصمة من الذنوب لا تكون إلا للأنبياء، ولهذا يؤكد رجال التصوف على أنه لا يجوز للمریدين الاعتقاد في عصمة شيوخهم حتى ولو كانوا محفوظين من بعض الذنوب، وإنما يجب على المرید حسن الظن بالشيخ، ويجب على الشيخ اتجاه المرید أن يعلمه الفرق بين ما هو محمود وما هو مذموم، ولهذا يقول القشيري(ولا ينبغي المرید أن يعتقد في المشايخ العصمة بل الواجب أن يذرهم وأحوالهم فيحسن بهم الظن ويراعي مع الله تعالى حده فيما يتوجه عليه من الأمر والعلم كافيته في التفرقة بين ما هو محمود وما هو معلوم<sup>(47)</sup>).

يذهب الطرق الصوفية الملتزمة وعلى راسهم الطريقة الخلوتية إلى أنه يجب على المرید المبتدء الألتزام بأحكام الشريعة ونواهيها في الظاهر والباطن وذلك من خلال المجاهدات والرياضات العملية والبعد عن كل ما يخرج عن الشريعة وذلك لأن كما ما يخرج عن الشرعية يخرج من الطريقة، وذلك بأن يكون اعتماده على الله تعالى في جميع الأمور وحسن الخلق والتواضع، والرجاء في الله تعالى والإخلاص في القول لله تعالى وحب الله تعالى ورسله وأوليائه، والبعد عن

أكل الحرام، ولزوم الجوع الاختياري والصمت عن المنكرات والسهر على ذكر الله تعالى بكل جوارحه والعزلة والخلوة للذكر وكف النفس عن أتباع الهوى والشهوات وهذا من باب التقوى ، ذلك لأن في التقوة معرفة الله تعالى على الوجه الأكمل والمكاشفة بالأسرار الألهية، وفي هذا يقول هيكل الشرقاوي (وأما الآداب التي تتعلق به - المرید- في حق نفسه: بأن يكون مشغولاً بالله، زاهداً فيما سوى الله، يحب كل من أحبه الله ، ويكره كل ما نهى عنه مولاه ، غاضباً طرفه عن المحارم، كريم سخياً ليس للدنيا عنده قيمة.... ويحاسب نفسه على الدوام، ويداوم على ذكر الله سراً وجهراً، ولا يأكل إلا حلالاً ... وأن يفرغ قلبه عما سوى الله ... وإنما يذكر الله حباً في الله كما قال القائل:

أحبك لا لي بل لآنك أهله \* \* \* وماليفي شئ سواك مطامع  
وأن يغمض عينه حالة الذكر، لان أسرع في تنوير قلبه ...حتي تنزل  
الجلالة على القلب لتحرق سائر الخواطر الرديئة ... وأن يصغي حاله الذكر إلى  
قلبه مستحضراً للمعنى ولا يختم حتى يحصل له نوع من الأستغراق، بأن يحسى  
من نفسه بحلاوة الذكر ويحصل له شوق وهيمان<sup>(48)</sup>.

ولكي يصل المرید إلى فيض الأنوار القدسية عليه لابد أن يجاهد نفسه  
ويلزمها الذل والفقر إلى الله تعالى في كل أموره وأن يؤثر الأعمال الفاضلة على  
الأعمال الغير حسنة وأن يخالف أوامر النفس الأمارة بالسوء وأن يسيطر عليه  
النفس المطمئنة إلى قضاء الله تعالى، وفي هذا أنشد بعض العارفين عن آدب المرید  
مع نفسه يقول:

وأن ترى آدابه في نفسه \* \* \* بها التي ينال فيض قدسة  
الذل والفاقة ثم المسكنة \* \* \* وأخذ من كل شئ أحسنه  
وترك حظه ومألوفايه \* \* \* وليجتهد في ذا إلى وفاته  
مخالفة لنفسه الأمارة \* \* \* وزاهد في طلب الإمارة<sup>(49)</sup>



## 6- آداب المرید مع الشیخ:

ویرى أجمد الدیرى من أصحاب الطریقة الخلوئیة أن أهل الطریقة یجب علیهم الألتزام بالتقوى على الوجه الأكمل، وذلك لا یتیسر للنفس إلا بأصول وآداب، هی آداب ظاهرة وباطنه، تخص المرید اتجاه نفسه أو اتجاه شیخه أو اتجاه أصحابه فی الخلوة أو اتجاه العامة، كما أن هناك أيضاً آداب للشیخ اتجاه مریده، وفیما یلی أهم آداب المرید مع الشیخ التي تبین لنا المنهج التریوی السلیم الذي قامت علیه الطریقة الخلوئیة وهو منهج مصدره الكتاب والسنة وهو ما ذكره فی مخطوطه " تحفة الإخوان والخلان فی بعض آداب أهل العرفان" إذ یقول فالآداب التي تطلب من المرید فی حق الشیخ:

- تعظیمه وتوقیره ظاهراً وباطناً.
- وعدم الإعتراض علیه فی شئ فعله ولو كان ظاهراً أنه الحرام.
- وتقذیمه على غیره وعدم الالتجاء لغيره من الصالحین.
- فلا یزور ولیا من أهل الحضرة ولا صالحاً اللهم إلا بإذنه.
- ولا یحضر مجلس غیره ولا یسمع من سواه حتی یتم سقیه من مأسر شیخه....
- ومن أراد عن الأشیاخ فصد كل من لقبه الذكر علیه فهو یخطي ویعلم من ذلك أنه لیس بشیخ فی طریق الله.
- أن لا یقعد وشیخه واقف.
- ولا ینام بحضرتة إلا بإذنه فی محل الضرورات کكونه معه فی مكان.
- ولا یكثر الكلام بحضرتة ولو باسطه.
- ولا یجلس على سجاته.
- ولا یسبح بسبحته.
- ولا یجلس فی المكان المعدله.

- ولا يلح عليه في أمر ولا يسافر ولا يتزوج ولا يفعل فعلا من الأمور المهمة إلا بإذنه.
  - ولا يمسك يده للسلام مثلا ويده مشغولة بشئ كقلم أو يأكل....
  - وأن لا يمشي أمامه ولا يساويه في المشي إلا يأجل مُظلم ليكون مشية أمامه صونا له عن مصادفة.
  - وأن لا يذكره بخير عند أعدائه.
  - وأن يحفظه في غيبته لحفظه في حضوره.
  - وأن يلاحظه بقلبيه في جميع أحواله.
  - وبالجملة يجب أن يحب من يحبه الشيخ وكره من يكره.
  - ومنها ملازمة الورد الذي رتبته.....
  - ومنها أن لا يتجسس على أحوال الشيخ من عباده أو عاده.....
  - وأن لا يدخل عليه خلوة إلا بإذن ..... وأن يقدم محبته على محبة غيره ما عدا الله ورسوله ..... ومحبة الشيخ وسيلة لها<sup>(50)</sup>.
- فالأداب التي دعا إليها أصحاب الطريقة الخلوتية في علاقة المرید بالشيخ تجعل الشيخ في مكانه المعلم أو الاب الروحي لمرید يروضه ويقدم له النصيحة والإرشاد في كل أمره الظاهرة والباطنة وذلك من خلال حثه على مجاهدة النفس وترك أهوائها والالتزم بالأخلاق الحميدة والتخلي عن الأخلاق الذميمة وترسيخ الإيمان وغرس العقيدة لا يكون إلا بالقدوة الحسنة التي تتمثل في الشيخ الملتزم بالكتاب والسنة في أقواله.
- فمحبته الشيخ هي من ضروريات الآداب، ذلك لأنه لا يتعامل المرید إلا مع من يحبه، ومن ثم فإن محبت الشيخ وأوراده هي من أسس الطريقة الخلوتية، وهذا ما يؤكداه مصطفى البكري في (الوصية الخلية) بقوله:
- أن الذي مع المرید وحده \*\* فأولا حباله

وورده

والصدق ثم الاعتقاد فيه \*\* وعنه ما كان فلا تخفيه  
وسلمه الأمر ولا تعترض \*\* ولو بعصيات أتى إذا فرض (51)

ولقد غالي الشيخ عند القادر الجيلاني في هذه المحبة لأنه جعل محبة الشيخ هي الأساس في الفلاح للمريد، وجعل المرید مسلوب الإرادة الكاملة للشيخ، إذ يقول (عمدة الأدب مع الشيخ هو المحبة له، فمن لم يبالغ في محبة شيخه لا يفلح في الطريق، لأن محبة الشيخ هي مرتبة إيمان<sup>(52)</sup>).

فالآداب التي تنطق بها أصحاب الطريقة الخلوتية هي نفس الآداب التي نطق بها أصحاب الطريقة النقشبندية، ذلك لأن المصدر واحد وهو الإلتزام بتعاليم الكتاب والسنة النبوية، إذ أنه يجب لكل مؤمن من صديق ومعلم، ينصحه ويرشده ويكون أقوى إيماناً ويكون المرأة التي تظهر عليها عيوب النفس لمحاولة علاجها، التخلص من هذه العيوب بالمجاهدة والرياضات العملية، ومن بين هذه الآداب التي أكدت عليها الطريقة النقشبندية في حق المرید اتجاه شيخه:

- أن يقصر اعتقاده على الشيخ.
- أن يكون راضياً بتصفتات الشيخ مناقدة لها.
- أن يسلب اختيار نفسه بأختيار الشيخ.
- أن لا يفعل ما يكرهه الشيخ.
- أن لا يتطلع إلى تعبير الوقائع والمناسبات والمكاشفات.
- أن يغض الصوت في مجلس الشيخ.
- أن يعرف أوقات الكلام مع الشيخ.
- أن لا يكتف عن الشيخ أياً من أحواله وخواطره وكشوفه والكرامات التي تقع له.
- أن لا ينتقل من كلام الشيخ إلى الناس إلا القدر الذي يناسبهم.
- أن لا يتوجه إلا لما أراه الشيخ.

- أن يبادر بإتيان ما أمره الشيخ.
  - أن يأخذ بالتأدب الإلهي والذوق والوجدان (53).
- مما سبق يتضح لنا أن آداب الطريقة الخلوتية هي نفس الآداب عند النقشبندية والاختلاف إنما هو إختلاف في اللفظ فقط وإنما الغاية واحدة وكذلك المصدر واحد وهو الكتاب والسنة.

### ج- آداب المرید مع إخوانه:

واستكمالاً للمنهج التربوي الذي قامت عليه الطريقة الخلوتية والقائم على الكتاب والسنة، والذي يمتد ليشمل أخوانه في الطريقة وكذلك العامة، هذا المنهج يتطلب من المرید أن يمد لهم يد العون ويأثرهم على نفسه وأن يساعدهم على تطهير نفوسهم ظاهراً وباطناً وأن يعاملهم معاملة حسنة، ويحثهم على التقوى والإخلاص في الظاهر والباطن حتى ينعم برضا الحق تعالى ، وهذا ما يؤكد قوله أحمد الدردير من أصحاب الطريقة الخلوتية (وأما الآداب التي عليه في حق إخوانه بأن يكون محبالهم كبيرهم وصغيرهم، وأن لا يخص نفسه بشئ دونهم، وأن يعودهم إذا مرضوا، ويسأل عنهم إذا غابوا ... وأن يطلب منهم الرضا عنه، وأن لا يزاحمهم على أمر دنيوي بل يبذل لهم ما فتح عليه به، وأن يوقر الكبير ويرحم الصغير ويعضهم على ذكر الله وأن يعاونهم على حسب الله ويرغبهم فيما يرضى الله، وليجعل رأس ماله مسامحة إخوانه ظاهراً وباطناً (54).

وإذا كانت محبة الشيخ من الآداب الضرورية في الطريقة الخلوتية، فإن محبة الأخوان أيضاً أمر ضروري وتكون هذه المحبة في متابعتهم في الأخلاق الحميدة، وفي هذا يقول البكري:

وفي المراضى كن لهم	* وكن أخي محبتهم
مطيعاً	* جميعاً
	أ

- \* وقد من حاجاتهم  
\* على \_\_\_\_\_  
\* .....  
\* .....  
\* وإذا جلست مع  
\* الكبار والصغار  
\* الصغــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــار  
\* وأن ترى خدمتهم  
\* على الشراف
- تحتاجه تهدي إلى الروض الشذى  
.....  
بأدب تتجو من  
بذل ذا الموجود ليس بسرف<sup>(55)</sup>

وما قاله البكري ما هو إلا مسامرة لما قاله شيخه عبد الكريم القشيري في الرسالة بيقوله (ومن آفاق المرید ما يتداخل النفس من خفي الحسد للإخوان والتأثر بما يفرد الله عزوجل به اشكاله من هذه الطريقة وحرمانه إياه ذلك وليعلم أن الأمور قسم وإنما يتخلص العبد من هذا باكتفائه بوجود الحق وقدمه عن مقتضى جوده ونعمه<sup>(56)</sup>).

فإقامة أمور الشريعة ونواهيها هي الأساس الأول الذي لابد أن يلتزم به كل طالب الطريق الصوفي وهذا ما ذكره الطوسي في كتابه اللمع عن آداب المريدين والمبتدئين إذ يورد قول سهل من عبد الله التستري (شغل المرید في قلبه، إقامة الفرض والاستغفار من الذنب، وطلب السلامة من الخلق)<sup>(57)</sup>.

أما من يختار الخلوة من المريدين يقع على عاتقهم آداب أكثر أهمها التقوى في كل أعماله ويكون الحق تعالى أنيسه وهي درجة العارفين، وفي هذا يقول الطوسي سمعت أبا حفص عمر الخياط رحمه الله تعالى يقول: رأيت أبا بكر من المعلم رحمه الله تعالى بأنطاكية يقول: طولبت شهادة أن لا إله إلا الله بعد ستين سنة، فسئل عن ذلك فقال: كنت ستين سنة أدعو الخلق إلى الله تعالى، فلما أنفردت

ودخلت اللكام (الخلوة) إذا أردت أن أقوم إلى أورادى التي كانت عادتى بين الناس لم بتهياً لي، فوقع في قلبي أنى ما آمنت بالله تعالى بعد فجددت إيماني، وأقمت هناك عشر سنين حتى صفا لي في الخلوة أورادى كما كانت تصفو لي في الأوقات التي كنت بين المعارف (58).

#### د- آداب المرید في حق العامه:

فالآداب وأماكن الآداب التي تكون في حق العامه كما يذكر أحمد الدردير هي التعامل مع الأخوان بالأخلاق الحميدة ومطالعة كتب أعلام التصوف الملتزمين بالكتاب والسنة وعدم تسرب الشيطان إلى نفس المرید بأن يوقع الحسد للإخوان وعدم الرضا بالمقسوم كما سبق ذكره عند القشيري، وفي هذا يقول (التواضع وبذل الطعام وإفشاء السلام، والصدق معهم وجميع الأحوال..... ولا بد للمرید من مطالعة كتب القوم والمرضوعه في الآداب لتعلم أخلاق القوم.... ككتب سيدنا عبد الوهاب الشعراني..... ومصطفى البكري وكالاحياء للغزالي وكالحكم لابن عطاء الله السكندري (التتوير في إسقاط التدبير) وكرسالة القشيري وكالسير والسلوك وغير ذلك (59).

#### ه- آداب الشيخ وشروطه:

أما عن الصفات والآداب التي يجب توافرها في الشيخ والتي يلاحظها المرید قبل الإرتباط به بوردها البكري بقوله (ومن شروط الشيخ أن يكون عارفاً بالخواطر النفسانية والشيطانية والملكية والربانية وبالعلل والأمراض الصارفة عن الوصول إلى الحقيقة الإلهية وعارفاً بالأدوية النافعة لهذه الأمراض وبالأمزجة وغيره، وعارفاً بسياسة الظاهر والباطن بطريق النجاة<sup>(60)</sup>، وفي ذات المعنى يقول أحمد الدردير ( من لا شيخ له فشيخه الشيطان، فالشيخ العارف يربيه ويخرجه من الظلمات النفسية ويصفيه من خمر المحبة<sup>(61)</sup>).

فالشيخ هو القدوة الحسنة للمريد وطريقه للهداية، كما أنه لا يتباهى بعلمه أو مكانة، وإنما يوقف المريد على الطريق المستقيم، ولهذا يورد بعض العارفين بعض الشروط الواجب توافرها في الشيخ في أبيات شعر تقول:

ليس شيخك من للعهد أعطاك \* \* \* إنما شيخك من بحر الهداية ألقاك  
ليس شيخك من بالصيت أشتهر \* \* \* إنما شيخك من عداك الخطر  
ليس شيخك من يقول أنا شيخك \* \* \* إنما شيخك من يقول ها أنت وربك<sup>(62)</sup>.

## 6- الشريعة والحقيقة:

لقد حفلت كتب الصوفية بالعديد من الأقوال التي توضح ظاهر العقيدة وفائدتها من الناحية الدينية وأيضاً من الناحية العملية (الأخلاقية) أي الفرق بين الشريعة والحقيقة، وفي الحقيقة هما وجهان لعملة واحدة، فلا تصح شريعة تقوم على الأقوال دون الأعمال، والأعمال إذا لم تكن مقيدة بالشريعة لا تكون حقيقه، والتصوف ما هي إلا تعبير عن روح الإسلام أي الجانب العلمي (الخلق) وهو بهذا الاعتبار روح الإسلام لأن أحكام الإسلام كلها مردودة إلى أساس أخلاقي<sup>(63)</sup>.  
فسلوك الإنسان وتعاملاته وعباداته ما هو إلا تنفيذ الأوامر الشرعية ونواهيها، وإذا قامت هذه المعاملات أو العبادات بدون أحكام الشريعة فلا تكون حقيقة وتكون صورة بلا مادة والعلاقة بين الشريعة والحقيقة لا يمكن تصور وجود أحدهما دون الآخر. وفي هذا يقول د/التفتازاني (والحقيقة أن أخلاق الإسلام هي أساس الشريعة بحيث إذا افتقرت أحكام الشريعة، سواء في ذلك الأحكام الاعتقادية أو الأحكام الفقهية، إلى الأساس الخلقى كانت صورة لا روح فيها، أو هيكلًا فارغاً من المضمون، إن التدين ليس مجرد التمسك بشكليات الدين دون جوهره، أو ادعاء الدين لتحقيق مآرب ذاتيه وإنما التدين هو الفهم الواعي للدين والعمل به<sup>(64)</sup>).

وعن علاقة الشريعة بالحقيقة يقول لـ محمد بن موسى الواسطي (جملة التوحيد: أن كل ما يتسع به اللسان أن يشير إليه البيان من تعظيم، أو تجريد، أو تفريد، فهو معلوم، والحقيقة وراء ذلك (65).

والشريعة عند الصوفية هي الالتزام بالعبودية من خلال المجاهدات والرياضات العملية والسيطرة على أهواء النفس ومطامعها، وهذا هو طريق الصالحين، وعن تعظيم رجال التصوف للشريعة، (قال إبراهيم بن آدهم لرجل في الطواف أعلم أنك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات أولها تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة والثانية تغلق باب العز وتفتح باب الذل والثالثة تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد والرابعة تغلق باب النوم وتفتح باب السهر والخامسة تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر والسادسة تفتح باب الاستعداد للموت (66).

ويستشهد رجال الطريقة الخلوتية في توضيح العلاقة بين الشريعة والحقيقة بأقوال السابقين عليهم كقول عند الوهاب الشعراني في الجوهر الدرر (ما ثم لنا حقيقة تخالف الشريعة أبداً، لأن الشريعة من جملة الحقائق بلا شك، والحقائق أمثال وأشباه، ولكن لما كانت الحقيقة عالية شاهقة لا تعبر على التحقق منها كل واحد، فرقوا بينهما، فجعلوا الشريعة لما ظهر للخاص والعام من أحكام الحقيقة، وجعلوا الحقيقة لما بطن من أحكامها (67).

ويشرح البكري ذلك بأن جعل العلاقة بين الشريعة والحقيقة مثل قصة العلاقة بين النبي موسى والخضر عليهما السلام من خرق السفينة وقتل الغلام، كما جعل الناس على ثلاث مراتب هي رتبة العوام، ورتبة الخواص، ورتبة خواص الخواص وهم أصحاب الحقيقة (ولما كانت المراتب ثلاثة: رتبة عموم، وخصوص، وأخص، جعلوا للأولي اسم الشريعة، وللثانية الطريقة، وللثالثة الحقيقة، وبعضهم جعل الشريعة أقواله (ص) والطريقة أفعاله، والحقيقة خصاله، مع أن أفعاله شريعة، لأنها مشروعة من عند الله، وحاله الذي هو عليه مشروع أيضاً، فإنه وارد من



الحق سبحانه، لكن من طريق الباطن، ومن تدبر قصة موسى والخضر عليهما السلام علم أن كل منهما كان على شريعة من ربه، لكن لما خفي على موسى عليه السلام ما أظهره الخضر سمي علمه حقيقة، وإن كان موسى عليه السلام أرفع منه مقاماً وعلماً وحالاً لكن قد يوجد في المفصول ما لا يوجد في الفاضل ..... ورمز في علم الحقيقة للعارفين، فإنهم خواص الأمة الذين كل منهم اتبعه ..... فوهبهم الحق بحسن الاقتداء نوراً قلبياً يدركون به ما دق فهمه على غيرهم ممن اهتدى (68).

فالحقيقة هي عين الشريعة ولا مخالفة بينهما بحال، وهما مكملان ببعض، وإن اختلفت في التعبير عنهما أقاويل الرحاله وهذا ما أكد مصطفى البكري مستشهداً بما قاله القشيري بقوله (الشرعية أمر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول وكل حقيقة غير مقيدة بالشرعية فغير محصول فالشرعية جاءت بتكليف الخلق والحقيقة أنباء عن تصريف الحق فالشرعية أن تعبدته والحقيقة أن تشهده والشرعية قيام بما أمر والحقيقة شهود لما قضى وقدر وأخفي وأظهر.... قال أبا على الدقاق إياك نعبد حفظ للشرعية وإياك تستعين إقرار بالحقيقة وأعلم أن الشريعة حقيقة من حيث أنها وجبت بأمره والحقيقة أيضاً شريعة من حيث أن المعارف به سبحانه أيضاً وجبت بأمره (69).

ومن ثم فإن الشريعة هي ظاهر الأحوال أما الحقيقة فهي الباطن ولهذا اتصف علماء الصوفية بالجمع بين الظاهر والباطن، أي بين الشريعة والحقيقة، وذلك لما لهم من صفات تميزهم عن غيرهم من علماء الحديث والفقهاء وهذا ما أكده الطوسي بقوله ( فأول شيء من التخصصات للصوفية وما تفردوا بها عن جملة هؤلاء الذين ذكرتهم من بعد أداء الفرائض واجتتاب المحارم: ترك ما لا يعنيههم وقطع كل علاقة تحول بينهم وبين مطلوبهم ومقصودهم، إذ ليس لهم مطلوب ولا مقصود غير الله تبارك وتعالى ثم لهم آداب وأحوال شتى، فمن ذلك القناعة بقليل

الدنيا.... وإجتياز الفقر على الغنى اجتيازاً.... وإيثار الجوع على الشبع، والقليل على الكثير ..... وحسن الظن بالله والإخلاص في المسابقة إلى الطاعات ... والتوجه إلى الله تعالى... والصبر على دوام المجاهدة ومخالفة الهوي (70).

وما قاله أئمة التصوف مثل القشيري والطوسي في الشريعة والحقيقة لا يختلف عما قاله أحد أئمة الفقه، وهو الفقيه أحمد زروق الذي يبين لنا درجات الناس في الأخذ بالشريعة والحقيقة في كتابة قواعد التصوف كما يذكرها أحد رواد الطريقة الخلوتية وهو البكري في كتابة السيف الحداد إذ يقول (قال الشيخ أحمد زروق... أن للناس ثلاثة مسالك:

أولها: قوم تعلقوا بالظاهر مع قطع النظر عن المعنى حمله، وهؤلاء أهل الجمود من الظاهرية لا عبرة بهم.

الثاني: قوم تظروا النفس المعنى جميعاً بين الحقائق، فتأولوا ما يتأول، وعولوا على ما يعول، وهؤلاء أهل التحقيق من أصحاب المعاني والفقهاء.

الثالث: قوم أثبتوا المعاني وحققوا المباني، وأخذوا الإشارة من ظاهر اللفظ وباطن المعنى، وهم الصوفية المحققون والأئمة المدققون، لا الباطنه الذين حملوا الكل على الإشارة... فخرجوا عن الملة ورفضوا الدين (71).

إذا كان الصوفية السابقين قد ربطوا بين الشريعة والحقيقة برباط وثيق وكذلك الفقهاء، فإن هذا يتفق مع ما ذهب إليه الطريقة الخلوتية في العصور المتأخرة من أن الشريعة هي مركز الأسرار وأنه لا تعارض بينها وبين الحقيقة، فالالتزام بأحكام الشريعة في الظاهر والباطن تحقق التمتع بنور المشاهدة والحضرة الإلهية، والالتزام بالشريعة يكون بالسلوك أي بالمجاهدات والرياضات العملية وفي هذا أنشد البكري في السيوف الحداد:

إن الشريعة لمركز الأسرار \* \* فالزم جماها تحظ بالأنوار  
وكذا الطريقة إن عكفت بحالها \* \* جلبيت عليك عرائس الأبيكار

وهما الأثار الحقيقية  
يدنيــــــــــــــــــــان  
\*\* متى صفا عن سائر الأكدار  
من يدعى أن الحقيقة خالفت  
\*\* نص الشريعة فهو حشور  
النار (72)

أما من تأدب بأداب الشريعة في الظاهر والباطن ولم يجاهد نفسه ويسلك طريق الزهد والورع والسهر والخلوة والصمت يسمى عارفاً ولكنه لا يتمتع بالمشاهدة وللأنوار الإلهية، أي لا يحقق عنده الجانب الذوقي الذي يتمتع به سالك الطريق الصوفي، وفي هذا يقول البكري (وأما من تأدب بأداب الشريعة ظاهراً وباطناً وكان اعتقاده حسناً على وجه السنه ولكنه لم يسلك طريق الورع الزهد فإنه يصير عارفاً من غير ذوق وكشف وشهود ، ومن جاهد في نفسه المجاهد الشرعية الخالية عن البدع لا بد أن يذوق مذاق الرجال، ويتحقق بمشاهدة حضرة ذي الجلال (73).

ويتضح لنا أيضاً أنه ليس الصوفية السنيين فقط هم القائلين بارتباط الشريعة بالحقيقة وإنما قال بذلك أيضاً الصوفية المتفلسفين وعلى رأسهم ابن عربي صاحب مذهب وحدة الوجود، ويشبه ابن عربي الترابط والالتزام بين الشريعة والحقيقة بالترابط بين الجسم والروح. وهذا ما يؤكد بقوله (الشريعة عين الحقيقة وأن الشريعة جسم وروح ، فجمها الأحكام وروحها الحقيقة فما ثم إلا شرع لطيفة الشريعة ..... فمنه مسموع وغير مسموع .... والشريعة من جملة الحقائق.... فعين الشريعة عين الحقيقة، والشريعة حق كلها، وكل حق حقيقة .... فما ثم حقيقة تخالف الشريعة لأن الشريعة من جملة الحقائق. والحقائق أمثال وأشباه فيقول " ليس كمنته شيء وهو السميع البصير" وهذا قول الحقيقة بعينه (74).

ويعلق البكري الخلوتي على ذلك بشعره:

إذ كل من خالفها \*\* وكل من خالفها

زندق  
وكل من حالفها \* \* وليس يمكن انفكاك عنها (75)  
صديق

فالشريعة هي بداية سلوك الطريق عند الخلوتية والحقيقة هي النهاية لهذا السلوك، ولكي يصل إلى النهاية لا بد له من آداب يتأدب بها في سلوكه لهذا الطريق حتى يصل الحقيقة والحضور والمكاشفة بالأسرار الإلهية، وفي هذا أنشد البكري أيضاً: الشريعة يصباح، والطريق أقداح، والحقيقة راح الشريعة باب، والطريق آداب، والحقيقة لباب الشريعة أذكار، والطريقة أنوار، والحقيقة أسرار الشريعة صحو، والطريقة محو، والحقيقة صحو ومحو الشريعة أحور، والطريق كشف ونور، والحقيقة حضور (76)

إن فالشريعة كما يراها رجال الطريقة الخلوتية هي علم ظواهر الأمور من أجل الوصول إلى الحقيقة وهي علم الباطن، وإذا قامت الشريعة بدون حقيقة (علم الباطن) تكون باطله، أما إذا قام العبد بالسلوك الروحي من مقامات وأحوال بدون أحكام الشريعة بكون باطلاً، وهذا من باب التوحيد كما قال أبو بكر الشبلي (لا يتحقق العبد بالتوحيد حتى يستوحش من سره وحشه لظهور الحق عليه (77)، أو كما قال بعضهم (التوحيد هو الخروج عن حميعك بشرط استفتاء ما عليك، وأن لا يعود عليك ما يقطعك عنه (78).

فالتمسك بظاهر الشريعة فقط هم الظاهرية والتمسك بباطنها هم الباطنية وكلاهما فرقة ضاله كما يقرر البكري، وإنما الصوفية وأهل السنة والجماعة هم المتمسكون بالظاهر والباطن، ولهذا يقرر البكري بأن (كل شيء له ظاهر وباطن فالتمسك بالظاهر من النصوص فرقة ضالة يقال لها الظاهرية والتمسك بباطنها فرقة أخرى ضالة يقال لها الباطنية والجامع بين الظاهر والباطن هم أهل السنة

والجماعة وكمل هذه الطائفة هم الصوفية الأبرار والسادة الأخيار المتمسكون بظاهر الشريعة وباطنها (79)، وقال الدردير في ذات المعنى أيضاً ( الطريقة معاملات والحقيقة مكاشفات، والمجاهدة توجب المشاهدة، الشريعة هي الأحكام الشرعية، والطريقة تتبع الأخلاق المحمدية، والحقيقة هي الشرب من كؤوس الأوحدية (80).

على حين أن بعض الفقهاء قد انتقدوا هذا التقسيم للشريعة إذا أن الأحكام الشرعية ليس لها ظاهر أو باطن، وإنما هو شيء واحد ويجب الفهم الصحيح لهما كما فهمه الرسول (ص) والصحابة من بعده، ومن أبرز من أنتقد هذه القسمة هو الفقيه ابن الجوزي الذي اعتبره منافياً لشريعة الإسلام بقوله (هذا قبيح لأن الشريعة ما وضعه الحق لصالح الخلق فما الحقيقة بعدها سوى ما وقع في النفوس من إلقاء الشياطين وبغضهم الفقهاء أكبر الزندقة (81).

وفي النهاية ترى أن القسمة التي قال بها الصوفية ما هي إلا قسمة اعتبارية وليست قسمة حقيقية أو تفرقة بين ظاهر الشرع وباطنه، وإنما هو أن الناس في الفهم متفاوتون لأحكام الشرع وكذلك درجة قيامهم بهذه الأحكام متفاوتون، فمنهم من يفهم ظاهر النص فقط ومنهم من يفهم الظاهر والباطن، والحقيقة أن الظاهر لا يناقض الباطن في شيء، والشرع فيه كل الخير للبشر لأنه يدعو إلى مكارم الأخلاق.

#### 7- رفض الحلول والاتحاد والقول بوحدة الوجود:

ولما كان التصوف هو العلم الذي يهدف إلى تخلص النفس من رذائلها كالكبر والنفاق والرياء والحسد وتهذيب النفس وتحليلها بالفضائل والأخلاق الحميدة كالتوبة والتقوى والزهد والورع والتوكل والإخلاص، وكل ذلك من باب العمل بالكتاب والسنة المطهرة، فإن رفض الحلول والاتحاد والقول بوحدة الوجود هو غاية الطريقة الخلوتية، ويتجلي ذلك من خلال أقوالهم في مؤلفاتهم.

يتابع رجال الطريقة الخلوتية ابن عربي وتلاميذه القائلين بوحدة الوجود، وتطبيق هذه النظرية على مقاماتهم وأحوالهم، فوحدة الوجود عند ابن عربي تعني أنه (ما في الوجود إلا الله، العين وأن تكثرت في الشهود، فهي أحديه في الوجود (82)، ومعني ذلك أن الحق تعالى هو المتصف بالوجود الحقيقي المطلق وكل المخلوقات ظلال أو خيال أو ما يسمى بالوجود المقيد الحادث.

ووحدة الوجود تعني أنه إذا فنى الصوفي عن نفسه وعن التعلق بالسوي والأغيار، فإنه يتحقق له المشاهدة المكاشفة بالأنوار الإلهية لحظة الفناء، وهذا لا يحدث إلا في مقام جمع الجمع، وهذا ما يذكره ابن عربي بقوله:

دلالات الوجود على وجودي \*\* تعارضها دلالات الشهود  
فإن العين ما شهدت سوى \*\* بعين شهودها عند الوجود (83)

ويذكر عند العزيز القصير أن مشايخ هذه الطريقة - الخلوتية - من المؤمنين بوحود الوجود الداعنين لها. ومما يدل على ذلك أن مصطفى البكري رائداً الخلوتية في مصر له كتاب في تقرير هذه العقيدة اسمه (المورد العذب لذوي الورود في كشف معني وحده الوجود) وكتاب (اللحاحات) شرح فيه صلوات ابن مشيش (84)، ومن بين أقوال مشايخ الطريقة الصوفية في وحدة الوجود قول إسماعيل حقي إذ يقول (والشرك الأخفي رؤيه الأغيار والأنائية، فلا يغفر إلا بالوحدة، وهي فناء الناسوتية في بقاء اللاهوتية، وقول أحمد الدردير (اللهم صلي وسلم وبارك على سيدنا محمد، وأغرقنا في عين بحر الوحدة السارية في جميع الموجودات، وأذقنا لذة تجلي الذات..... وقول محمد السمنودي: المشاهدة هي رؤية الحق في كل ذرة من ذرات الوجود، وقوله أيضاً: الجهر - بالذکر - أنفع لمن غلبت عليه البشرية والوسواس والقسوة من أصحاب البدايات، والسر أنفع لمن غلبت عليه الجمعية، وشاهد الوحدة في الكثرة، والكثرة في الوحدة (85).

ولن يصل إلى مرتبه القول بوحدة الوجود إلا العارفون الذين يرون الحق تعالى متجلي في كل شيء، بل يراه عين كل شيء، وهذا ما يؤكده ابا القاسم الجنيد عندما قال (لون الماء لون إنائه) إذ عرف ذلك لسلم لكل ذي اعتقاد ما اعتقده وعرّف الله في كل صورة، وكل معتقد فهو ظان ليس بعالم ولذلك قال الـ (أنا عند ظن عبدي بي) لا أظهر له إلا في صورة معتقده، فإن شاء أطلق وإن شاء قيد<sup>(86)</sup>.  
فنعمه التجلي الإلهي وشهود الوحدة في الوجود لا تكون إلا بما عليه الصوفي من الاستعداد الذي يقع به لإدراك الذوقي، وفي هذا يقول ابن عربي (والتجلي لا يكون إلا بما أنت عليه من الاستعداد الذي به يقع الإدراك الذوقي، فتعلم أنك ما أدركت إلا بحسب إستعدادك فتتظر في هذا الأمر الذي طلبت، فإذا لم تراه تعلم أنه ليس عندك الاستعداد تطلبه، وإن من خصائص الذات الإلهية<sup>(87)</sup>).  
ومن جانب آخر فإن نعمه التجلي وشهود الوحدة في الوجود لا تتحقق إلا من خلال التلازم بين الفناء والحب الإلهي، وهذه الوحدة هي وحدة روحية وليس وحدة مادية وذلك من خلال محبة الحق تعالى للسالك ومحبة السالك للحق تعالى، وفي هذا يقول د/أحمد الجزار (معني هذا أن وحدة الوجود حاله تحقق في أعلى درجات الفناء التام من خلال اتحاد المحب بالمحبوب، فيكون عين محبوبه، ولا يكون هذا الفناء إلا في الحالة التي ينسلخ فيها المحب عن أوصافه البشرية بكليته وحينئذ يكون هو الحق تعالى وهذا هو الوصول التام الذي يتحقق فيه المحب بوحده الوجود عند ابن عربي وهي الحالة التي يحققها عنده قول البسطامي ( اترك نفسك وتعال) وهو جواب الحق تعالى للبسطامي لما سأله الأخير عن قوام الطريق إليه، فكان جواب الحق له اترك نفسك وتعال وهو الأمر الذي لا يحقق عند البسطامي إلا بالانسلاخ التام عن الذات البشرية وأوصافها، ولا تكون ذلك إلا بالفناء المطلق.....  
وهذه الحالة بعينها هي صولها النهائية عند ابن عربي<sup>(88)</sup>.

وإذا أمعنا النظر وجدنا أن البكري من الرافضين لفكرة الحلول والأتحاد ومن القائلين بوحدة الوجود، ووحده الوجود عنده كما ذهب إليها ابن عربي وتلاميذه هو أن العبد يرى الحق تعالى متجلي في كل المخلوقات، وعندما يصل إلى مرحلة فناء الفناء ينعم بالمشاهدة للأنوار الإلهية، وهذا لا يتحقق إلا للإنسان الكامل ومن ثم يورد البكري رأي الشيخ عبد الغني في الدفاع عن وحدة الجود في رسالته المسماه (إيضاء المقصود في معني وحدة الوجود) والحاصل أن جميع علماء الظاهر لا حق معهم في الطعن على القائلين بوحدة الوجود من المحققين العارفين، والقائلين بذلك على وجه الحق والصواب كما ذكرنا، أما القائلين بوحدة الوجود من الجهلة الغافلين والزنادقة الملحدين، الزاعمين بأن وجودهم المفروض المقدر هو بعينه وجود الله تعالى، وذواتهم المفروضة المقدره هي بعينها ذات الله تعالى وصفاتهم المفروضة المقدره هي بعينها صفات الله تعالى، الذين يحتالون بذلك على إسقاط الأحكام الشرعية عنهم، وإبطال الملة المحمدية، إزالة التكليف عن نفوسهم، فالطعن عليهم بسبب القول بوحدة الوجود على هذا المعني الفاسد طعن صحيح (89).

ويستعين البكري بقول الشيخ عبد الله العجمي الكوراني في توضيح المعني الصحيح للقول وبوحدة الوجود كما فهمها من أبيات الشيخ عبد الله الهروي في آخر (منازل السائرين) ومجمله (أن قولهم الكل به موجود) يحتمل معنيين:

الأول: إن الوجود واحداً وهو الحق تعالى فقط وذلك الوجود هو الوجود الذي ظهر في كل شيء، تعين بتعنيه، فأضيف ذلك الوجود إلى ذلك الشيء باعتبار أن تعين ذلك الوجود يكون فيه، وليس لذلك الشيء غير ذلك الوجود الإضافي وجود، فهو موجود بالوجود القديم الإلهي، وهذا المعني هو الذي فهمه الملاحدة الجديدة الذين نسوا أنفسهم إلى التوحيد، وجعلوا كلام الشيخ محمولاً على ذلك المعني الفاسد الكاسد.



والمعني الثاني: إن الواصل إلى مقام الجمع ثم جمع الجمع والبقاء يشاهدان الأشياء لا وجود لها في ذواتها إلا وجوداً مجازياً عكسياً سراًياً ظهر من أنعكاس النور القديم على الماهيات الإمكانية، وتعين تبعيناتها الكونية قائم بنور القديم، وشهود بقاء ذلك الوجود به حينئذ بالاتحاد لأن للأشياء وجوداً في نفسها، وبالإضافة إليها متحداً بالحق سبحانه فبهذا المعني هو الصحيح (90).

ولما كان الوجود منقسم بين الحق والخلق، فالإنسان من الناحية الظاهرية هو خلق، ومن الناحية الباطنية هو الحق، وهذا ما أكد عليه قول عبد الكريم الجيلي من رواد مذهب وحده الوجود بقوله (فالحقائق الوجودية الخفية والخلقية موجود في كل إنسان بالقوة في الإنسان الكامل بالفعل، إن الأنسان هو الوحيد الذي حمل أمانه هذه الحقائق فكان خليفة الله في أرضه وخاتماً على مملكته (91).

ويجعل الصوفية المتفلسفين القائلين بوحده الوجود أن الإنسان الكامل هو الذي يتصف بكمال الوجود وهو ظل الله في خلقه، وهذا ما أكد عليه ابراهيم يس إذ يقول (الإنسان الكامل في فكر متفلسفه الصوفية هو ظل الله في خلقه وهو خليفته وظله الممدود الذي أتصف وحده بكمال الموجود، فإن الله حجب الجميع عنه، وما ظهر إلا الإنسان الكامل الذي هو ظله الممدود وعرشه المحدود، وبيته المقصود الموصوف بكمال الوجود (92).

ويستشهد البكري بقول ابن عربي في رفضه لعقيدة الحلول والاتحاد بقوله قال سيدي محيي الدين (ومن أعظم دليل على النفس الحلول والاتحاد الذي يتوهمه بعضهم أن تعلم عقلاً أن القمر ليس فيه نور من الشمس شيء، وأن الشمس ما أنتقلت إليه بذاتها وإنما كان القمر مجلاها، فكذلك العبد ليس فيه شيء من خلقه ولا حال فيه (93).

إذن فالبكري يسير على نفس الدرب الذي سار عليه ابن عربي في إنكار فكرة الحلول والاتحاد بين الذات الإلهية والخلق لأن ذلك من باب الكفر أو الشرك

بالله تعالى، وعبر عن ذلك بالضوء الذي يصدر من الشمس وينعكس على القمر دون أن يكون هناك إتحاد أو حلول بينهما، وعلى هذا يمكن القول كما يقول ابن عربي (الاتحاد حال، فمن أمن بالاتحاد الذاتي قبل وقوع الحال فقد كفر، ومن أراد التعبير عن هذا الاتحاد بعد الوصول إليه فقد أشرك<sup>(94)</sup>).

ويدافع البكري عن الاتهامات التي وجهت إلى القائلين بوحده الوجود من تلاميذه ابن عربي والتي ظن البعض أنهم من القائلين بالحلول والاتحاد بقوله (قلت مسألة الحلول والاتحاد ووحده الوجود كثر فيها الكلام من العالم والجاهل، فكثير الكلام، وتخبطت الآراء وتنازعت وبمجرد إطلاق لفظ وحدة الوجود يتوهم الجاهل والقول بالحلول والاتحاد، ونسبها ظلماً وعدواناً كثير من الجهلة قديماً، إلى سيدنا الشيخ الأكبر وأكابر الأولياء كالشيخ سيدي عبد الكريم الجيلي، الشيخ القوتوني، والشيخ ابن سبعين، والشيخ ابن الفارض وغيرهم ..... وكان مدخلهم إلى هذه النسبه وتلك الاعتراضات وتجروؤهم على ما يجهلونه من علوم الأولياء نظر إلى علوم القوم باعتبار أنها علوم فلسفيه مصدرها الفكر والعقل، وكأنهم لم يسمعوا قول الله تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله ) (البقرة 282) و قوله تعالى (فوجدا عبدا من عبادنا أتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً) الكهف 65<sup>(95)</sup>).

وإذا كان البكري يدافع عن ابن عربي وتلاميذه من أنصار القول بوحدة الوجود فإن ابن الفارض لم يكن من القائلين بذلك وإنما هو من القائلين بوحدة الشهود، كل هذا إن دلنا على شيء، فإنما يدل على أن رجال الطريقة الخلوتية من المدافعين عن عقيدة وحدة الوجود الخفية التي قال بها ابن عربي، وأن من ينكرها هو خارج عن الكتاب والسنة، ذلك لأنه يرى قيوميه الحق تعالى في كل شيء يراه، يرى الحق والخلق في آن واحد ولكنه يغلب عليه مشاهدة الحق أولاً، ولا يكون ذلك إلا بملازمة الطاعات ونوافل الخيرات والإشتغال بالله تعالى والإقبال عليه ودوام ذكره ومجاهدة النفس وقمع شهوتها والإلتزام بالزهد والجوع والسهرة والصمت

والذكر والمحبة والأنس بالله تعالى في كل أقوله وأعماله، وفي هذا يقول البكري (وأما قول أهل الحق القائلين بوحده الوجود على الوجه الأحق، فإذا قالوا: ما في الوجود إلا الله فمثلاً فمرادهم من حيث القيومية فإن به تعالى قيام كل شيء وهو القائم على كل نفسه بما كسبت، ومن حيث تجليه وإمداده فأولاً رأي قيوميه الحق وتجليه على الشيء، ثم رأي ولم ينفعه ولو نفاه لكان مسكراً، فكان مشهوده كاملاً حيث جمع بين شهود الحق والخلق في آن، لكنه غلب عليه شهود الحق، فرأه أولاً ثم رأي الخلق، ومنهم من يكون مشهوده فاروقياً فيقول: ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله فيه، أي متجلياً بقيومته عليه.... ومنهم من يكون مشهده مشهد عثمانياً فيقول: ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله معه. ومنهم من يكون مشهده مشهداً علوياً فيقول ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله بعده (96).

ولن يكتفي رجال الطريقة الخلوتية بالدفاع عن وحده الوجود الخفية التي قال بها ابن عربي وإنما ذهبوا إلى أكثر من ذلك وهو رفضهم للقول بالحلول والاتحاد وإعتبروا ذلك من باب الجهل بالعقيدة ذلك لأنه لا مشهود إلا الوجود الحق الواحد المطلق، الذي الكل به موجود، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه وليس له وجوداً خاصاً، وفي هذا أنشد البكري:

دعوي الحلول والاتحاد وجهاله \* \* والوصول ثم الفصل جل الله

..... \* \* .....

واتبع شرعية أحمد خير الوري \* \* من حاد عنها ربنا

أرداه

صلي عليه الله جل \* \* في كل وقت والسلام حياه

(97)

جلاله

وقد فصل محمد الحفناوي من رجال الطريقة الخلوتية مفهوم وحدة الوجود عند ابن عربي، من خلال قوله بقسمه الوجود إلى نوعين وجود حقيقي مطلق للحق

تعالى، ووجود إعتباري أو خيالي للخلق كما ذهب إلى ذلك أفلاطون من قبل إلى تقسيم العالم إلى عالم (وجود) حقيقي مثالي ووجود خيالي أو ظلال وأشباح الوجود الحقيقي المطلق، (فالوجود عند السادة الصوفية مفهومان): عام وهو الأفراد الإضافية، وخاص، وهو حقيقه واحدة مطلقة، موجودة وجوداً حقيقياً واجبياً، وأما العام فأمر اعتباري، لا وجود له إلا تخيلاً وهو مظهر لحقيقة الوجود الحق الواحد..... فهو سبحانه وتعالى يظهر في كل عين بحسبها.... والأعيان موهومة متخيلة (98).

وإذا كان السماع ركن أساس من أركان الطريقة الخلوتية، وخصوصاً سماع القرآن الكريم الذي يثمر سماع روحاني وهو يختلف عن السماع الطبيعي فإنهم في ذلك يذهبون كما ذهب ابن عربي من أن الوجود الحقيقي المطلق متحقق له في كلمات الله المسموعة، وإذا فنى في هذا السماع تحقق له المكاشفة ورفع الحجب والأستار وهذا ما يوضحه بقوله (كل من تحقق بسماعه من وراء حجاب تخلف على ذلك القدر بسماعه على الكشف وارتفاع الوسائط.... فالعبد المحقق في السماع لا يزال يسمع بالحق حتى يسمعه الحق.... والعبد في الحق موجود في حقيقة مفقود (99).

وعلى نفس الدرب يقول ابن سبعين أن العبد في مقاوماته أحواله ورياضته لا يخرج عن النطاق الوحدة المطلقة وزوال الإضافة والأسباب (المقامات والاحوال التي هي ثمرة الذكر لا تخرج عن نطاق الوحدة ، وكذلك الخلوة والعزلة والصوم والدعاء، بل والسماع أيضاً جميع ذلك عنده ينتهي بالسالك أو المسافر إلى زوال الأضافة والتحقق بالوحدة المطلقة (100).

فطهارة القلب والتحقق بالوحدة كما ذهبت إلى ذلك الطريقة الخلوتية قامت على الجانب العلمي للتصرف وليس على الأقوال والأفكار، وتجلت هذه الطهارة من خلال القيام بالمجاهدات والرياضات العلمية كالخلوة والذكر والسهر والجوع

والصمت، وهذا ما أكد عليه ابن سبعين من تلاميذه ابن عربي من قبل، هذا من جانب ومن جانب آخر تصبح الخلوة عند الطريقة الخلوتية هي وسيلة من أجل التحقق بمحبة الحق تعالى وليست غاية في ذاتها، وهذا ما سبق أن أكد عليه ابن عربي ويوضحه د/أحمد الجزار بقوله (ومن هذا الوجه تأتي الخلوة كرياضه صوفية تسهم عند ابن عربي في تطهير القلب بتخليه عما سوى الله لتستقر فيه محبته، وإذا فهي ليست خلوة عقلية يراد بها النظر العقلي، وإنما هو وسيلة عمليه ضرورية للقلب، لكي ينفي من داخله كل شاغل يقطع من محله الله، إذ لا يتصور أن يحب الإنسان ربه وفي قلبه ربانية لغير الله تعالى، ومن ثم كانت الخلوة هي الوسيلة التي تحقق للإنسان أن يعرض عن كل ما يشغله عن الله تعالى، وكانت من أعلى المقامات عند ابن عربي لأنها المنزل الذي ينزله الإنسان بذاته بحيث لا يكون فيه غير الله معه وبحيث لا يدخله إلا الله وحده... ولما كان القلب هو الذي تستقر فيه محبه الله فالخلوة هو التي تحقق له طهارته، لأنها ليست مجرد الانقطاع عن الغير أو العزلة بالجسد، وإنما السبب أيضاً كانت الخلوة واحدة من الأركان الاربعة التي تقوم عليها أصول الطريقة التي تنسب لابن عربي أعني الطريقة الأكبرية<sup>(101)</sup>).

وبجدر بنا في نهاية بحثنا نشير إلى بعض النتائج التي تكشف عن طبيعة

تصوف الطريقة الخلوتية وهي على النحو التالي:

أولاً: أن تصوف الطريقة الخلوتية هو تصوف ملتزم بالكتاب والسنة ونشأت وأنتشرت في العديد من المدن وتفرعت عنها العديد من الطرق وأنه مازال لها أتباع موجودين حتي الآن في مصر وتركيا وفلسطين والجزائر.

ثانياً: أن الطريقة الخلوتية هو تمثل ظاهر دينيه روحية وإجتماعية هامة في الفكر العربي المعاصر ولها دور مهم في مجال العبادة و التمسك بأحكام الشريعة بشكل علمي.

ثالثاً: لقد أمن رجال الطريقة الخلوتية إيماناً لا حد له بضرورة التمسك بمبادئ الشريعة الإسلامية في الجانبين الظاهري والباطن وذلك من خلال قيام طريقتهم على الأركان الأربعة وهم الجوع والصمت والسهر والذكر.

رابعاً: فالتطهر عند هو السبيل للحصول على المعرفة الإشرافية في النفس، وأن الخلوة عندهم ليست غاية في حد ذاتها وإنما هي وسيلة من أجل الوصول إلى المكاشفة بالمعرفة والأسرار الإلهية.

خامساً: أن الخلوة وهي أهم ركن عند الطريقة الخلوتية مظهر لكل الأديان السماوية وهو بداية التخلي عن الأخلاق الذميمة والتحلى بالأخلاق الحميدة.

سادساً: أن الطريقة الخلوتية هي طريقة ذات منهج تربوي وعملي يتجلى في الآداب التي تربط بين المرید وشيخه، أو الآداب التي تصدر من المرید اتجاه نفسه أو اتجاه إخوانه في الخلوة أو في حق العامة، وكلها آداب تقوم على الإلتزام بالكتاب والسنة.

سابعاً: أن رجال الطريقة الخلوتية كانت لهم أوراد وإذكار معينه تقرأ في الخلوة، وقد عبروا عن أورادهم وآدابهم في صورة قصائد شعرية كما فعل مصطفى البكري من أبرز رجال الطريقة الخلوتية.

ثامناً: ربطت الطريقة الخلوتية بين الشريعة والحقيقة برباط وثيق في أقولهم وأفعالهم وذهبوا في ذلك كما ذهب الفقهاء في العصور المتأخرة، كما ذهبوا إلى أن التمسك بآداب الشريعة في الظاهر والباطن يكون من خلال المجاهدات والرياضات العملية، والتي توصل إلى الحقيقة.

تاسعاً: أن الشريعة والحقيقة لا تناقض بينها، وإنما هما وجهان لعملة واحدة، لهذا لا يصح النظر بدون العمل ولا يصح العمل بدون النظر (القول) وهذا هو أساس سلوك الطريق الصوفي عندهم، فالشريعة صحو، والطريقة محو، والحقيقة صحو

ومحو، والطريقة الصحيحة عندهم هي تتبع الأخلاق المحمدية، والحقيقة مكاشفات  
وتجليات.

عاشراً: يتابع رجال الطريقة الخلوتية ابن عربي وتلاميذه في القول بوحده  
الوجود، وتطبق هذه النظرية على مقاماتهم وأحوالهم، ورقصهم القول بالحلول  
والاتحاد.

## الهوامش

- 1- عبد المنعم قاسمي الحسني: الطريقة الخلوتية الرحمانية الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، رساله دكتوراه، إشراف عمار جيدل، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية 2009، ص13.
- 2- على الجرجاني: التعريفات، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى 1405هـ، ص183.
- 3- توفيق الطويل: التصوف إبان العهد العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1988م، ص84.
- 4- أبو الوفا التفتازاني: مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة القاهرة 1974م، ص286.
- 5- المصدر السابق: ص204.
- 6- المصدر السابق: ص204.
- 7- عبد الكريم القشيري: الرسالة القشيرية في علم التصوف، شرح زكريا الأنصاري، مكتبة صبيح 1972م، ص85.
- 8- المصدر السابق: ص85.
- 9- فاطمة محجوب: الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية، دار الغد العربي ج16، ص292، مادة الخلوة.
- 10- عبدالكريم القشيري: الرسالة القشيرية: ص86.
- 11- محمد الخلوتي: هو محمد بن أحمد بن كريم الخلوتي، المتوفي في مصر سنة 986هـ وهو من أئمة الصوفية في خرسان في القرن العاشر الهجري، وقد أدع



الخلواتي أنه أخذ طريقته من النبي محمد (ص) مباشرة في اليقظة لا في المنام، وكان يقول طريقتي محمدية، أنظر عبد الباقي مفتاح: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، دار الكتب العلمية 2009م، ص107.

12- مصطفى البكري: هو مصطفى بن كمال الدين بن عبد القادر محي الدين الصديق الحنفي الدمشقي البكري ولد بدمشق سنة تسع وتسعين وألف، وتوفي والده وعمره ستة أشهر، ونشأ يتيماً في حجر ابن عمه المولي أحمد بن كمال الدين الصديقي.....لازم الأستاذ العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي وقرأ عليه التدابيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية وموضع متفرقة من الفتوحات المكية..... ومن الأقطار التي رحل إليها دمشق- حلب - بغداد- بيت المقدس- الحجاز..... ثم سافر مع والي مصر الوزير رجب باشا إلى الديار المصرية وأخذ عنه بها كثيرون من أجلهم الشيخ محمد بن سالم الحنفي، وأخذ بدمياط عند العلامة البديري، وأستأجر له الأستاذ الحنفي دار بجوار الجامع الأزهر حتى توفي بها سنة اثنين وستين ومائه وألف ودفن بالمجاورين، وله تأليف تقارب المائتين وأحزاب وأوراد وأكثر من ستين وأحلقها ورد السحر، أنظر أحمد خليفة محمد، محمد صفوت بدوي: النفحات الشذيه في سيرة أقطاب الطريقة الخلوتية، مراجعة الطاهر محمد الطاهر الحامدي، دار الكتب 2002، ص66-68، وأنظر محمد عبد القدوس أحمد عاشور: اللألي السنية من أوراد الطريقة الخلوتية، دار الكتب 2009م ص117-136 وأنظر أحمد عبد العزيز القصير وحده الوجود الخفية، مكتبته الرشد 2003م ، سلسله الرشد للرسائل الجماعية 104، ص213-214 ، أنظر سعيد مراد: التصوف الإسلامي رياضة روحية خالصة، عين للدراسات الإنسانية 2007م، ص229-304، أنظر دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للأبداع الفكري، ج6 ص1815-1826.

13- فاطمة محجوب: الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية، ج 6، ص 283-284، وأنظر أبو الوفا التفتازاني: مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص 298، وأنظر حسن على حمزة بكر الحداد وشيخ الطريقة الخلوتية بمصر والسودان وأمير قافلة الحج، دار الكتب 2014م، ص 28-30، أنظر أحمد عبد العزيز القصير: وحدة الوجود الخفية ص 213-214.

14- أحمد خليفة وآخرون: النفحات الشذية في سيرة أقطاب الطريقة الخلوتية ص 7.

15- أحمد الدرديري: هو الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي المالكي الأزهرى الخلوتي الشهير بالدردير والملقب ب(مالك الصغير)، ولد ببني عدى محافظة أسيوط عام سبع وعشرين ومائة وألف، حفظ القرآن وجوده، وحب إليه العلم فورد الجامع الأزهر وحضر دروس العلماء..... وتلقي الذكر وطرق الخلوتية من الشيخ الحفني وصار من أكبر خلفائه.... وقد بين رضى الله عنه في كتابه " تحفه الأخوان في آداب الطريق" كيف أخذ الطريقه عن شيخه محمد بن سالم الحفناوي.... توفي سنة إحدى ومائتين وألف عن أربع وسبعين سنه..... وله مولفات كثيرة نذكر منها شرح مختصر خليل.... شرح مقدمة نظم التوحيد للسيد محمد كمال الدين البكري، قصة الإسراء والمعراج، اقرب المسالك لمذهب الإمام مالك وتولي الإفتاء بمصر ومشيخته الطريقة الخلوتية، أنظر أحمد خليفة وآخرون: النفحات الشذيه في سيره أقطاب الطريقة الخلوتية، ص 70-71، وأنظر أحمد بن عبد العزيز القصير: عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، ص 214، وأنظر سعيد مراد التصوف الإسلامي رياضة روحية خالصة عين الدراسات الإنسانية 2007م، ص 306 وأنظر إبراهيم مذكور: معجم اعلام الفكر الإنساني، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984م، ص 447-448.

- 16- أحمد خليفه وأخرون: النفاحات الشذية في سيرة أقطاب الطريقة الخلوتية ص7.
- 17- المصدر السابق: ص8-9
- 18- محمد عبد القدوس أحمد عاشور: اللآلئ السنية من أوراد الطريقة الخلوتية دار الكتب 2009م ص111-114. وأنظر حسن على حمزة: بكر الحداد شيخ الطريقة الخوتية بمصر والسودان وأمير قافية الحج ص28-30، وأنظر سعيد مراد: التصوف الإسلامي رياضه روحية خالصة ص310-311.
- 19- محمود عبد الرؤوف القاسم: الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، دار الصحابة بدون تاريخ، ص3-5.
- 20- محمد زاهد الكوثري: البحوث السنية عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية، المكتبة الأزهرية للتراث بدون تاريخ ص11-40.
- 21- المصدر السابق: ص42.
- 22- سبنسر ترمجهام: الفرق الصوفية في الإسلام، ترجمة د/عبد القادر البحرأوي، دار النهضة العربية للطباعة 1997م، ص133-135.
- 23- محمد عبد القدوس اللآلئ السنية من أوراد الطريقة الخلوتية ص119-122 بإختصار.
- 24- توفيق الطويل: التصوف في مصر ص80.
- 25- عفيف بن حسني الدين القاسمي: أضواء على الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية، إصدار أكاديمية القاسمي 1997م، ص131، أنظر محمود عبد الرؤوف القاسم: الكشف عن حقيقة الصوفية الأول مرة في التاريخ، دار الصحابة ص45.
- 26- محمود عبد الرؤوف القاسم: الكشف عن حقيقة الصوفية في التاريخ ص46.

- 27- بديعه محمد عبد العال: النقشبندية نشأتها وتطورها لدى الترك، دار الثقافية للنشر 2010، ص17.
- 28- منصور محمد هيكل الشرقاوي: منحة المنان المرضية في معني أسماء وفروع الطريقة الخلوتي، ضمن مجموعة، مكتبة الرحمة المهداة المنصورة 2008م، ص 427-428، وأنظر فاطمة محجوب: الموسوعة الذهبية جـ 40، ص 277، جـ 16، ص 287.
- 29- مصطفى البكري: السيوف الحداد في أعماق أهل الزندقة والإلحاد في التفرقة بين الصوفية وغيرهم المدعين ورد شبهه المعترضين، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الأوقاف العربية بدون تاريخ، ص 292.
- 30- المصدر السابق: ص 293.
- 31- عبد العزيز القصير: عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، مكتبة الرشد، ص 333.
- 32- المصدر السابق: ص 141.
- 33- المصدر السابق: ص 345.
- 34- عبد الكريم القشيري: الرسالة القشيرية، ص 85.
- 35- السراج الطوسي: اللمع، تحقيق عماد ذكي البارودي، المكتبة التوفيقية بدون تاريخ، ص 227- 228.
- 36- عبد العزيز القصير: عقيد الصوفية وحدة الوجود الخفية، ص 352.
- 37- المصدر السابق: ص 369.
- 38- عامر النجار: الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظامها وروادها دار المعارف ، طبعة الخامسة بدون تاريخ، ص 22.
- 39- عامر النجار: الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظامها وروادها دار المعارف ، طبعة الخامسة بدون تاريخ، ص 23.

- 40- محمد عبد القدوس: اللآلئ السنية من أورداد الطريقة الخلوتية، ص128.
- 41- فاطمة محجوب: الموسوعة الذهبية جـ16، ص 287.
- 42- المصدر السابق: جـ16، ص 287.
- 43- محمد عبد القدوس: اللآلئ السنية، ص123.
- 44- المصدر السابق: ص123.
- 45- محمد عبد القدوس: اللآلئ السنية من أورداد الطريقة الخلوتية، ص123.
- 46- المصدر السابق: ص132-136.
- 47- الطوس: اللمع، ص215.
- 48- القشيري: الرسالة القشيرية، ص319-320.
- 49- أحمد الدرديري: مخطوط تحفة الإخوان والخلان في بعض آداب أهل العرفان، بخط على عبد الرازق المنستيلي المالكي الأزهرى سنة 1196هـ، ص45، 15س المقاس 16 × 1.5 سمن دار الكتب المصرية بدون تاريخ، ص2-3، وأنظر محمد هيكل الشرقاوي ، منحة المنان المرضية في معاني أسماء وفروع الطريقة الخلوتية، ص426-427.
- 50- عبد الرؤوف محمد حسني الدين القاسمي: أضواء على الطريقة القاسمي الخلوتية الجامعة، إصدار مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات أكاديمية القاسمي، باقة غربية 2006م، ص98.
- 51- أحمد الدردير: تحفة الإخوان والخلان، ص5-6.
- 52- عبد الرؤوف القاسمي: أضواء على الطريقة القاسمي الخلوتية، ص101.
- 53- المصدر السابق: ص100.
- 54- سعيد مراد: التصوف الإسلامي رياضة روحية خالصة، عين للدارسات والبحوث الإنسانية الإجتماعية، الطبعة الأولى 2007م، ص 315.

- 55- أحمد الدردير: تحفة الإخوان، ص7، وأنظر محمد هيكل الشرقاوي: منحة المنان المرضية ، ص426.
- 56- عبد الرؤوف القاسمي: أضواء على الطريقة القاسمي الخلوتية، ص109.
- 57- القشيري: الرسالة القشيرية، ص320.
- 58- الطوسي: اللمع، ص215.
- 59- المصدر السابق: ص216-217.
- 60- أحمد الدردير: تحفة الإخوان، ص8.
- 61- عبد الرؤوف القاسمي: أضواء على الطريقة القاسمي الخلوتية، ص109.
- 62- المصدر السابق: ص108.
- 63- المصدر السابق: ص107.
- 64- أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص14.
- 65- المصدر السابق: ص15.
- 66- أبو بكر الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف، تحقيق د.-عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور، مطبعة الحلبي القاهرة، 1380هـ-1960م ، ص135.
- 67- القشيري: الرسالة القشيرية، ص13.
- 68- مصطفى البكري: السيوف الحداد في أعماق أهل الزندقة والإلحاد في التفرقة بين الصوفية وغيرهم، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الأفاق العربية بدون تاريخ، ص231-232، ص236.
- 69- القشيري: الرسالة القشيرية ، ص72، وانظر البكري السيوف الحداد، ص236.
- 70- الطوس: اللمع، ص15-16.
- 71- البكري، السيوف الحداد، ص65-66.

- 72- المصدر السابق: ص 64.
- 73- المصدر السابق: ص 65.
- 74- المصدر السابق: ص 59.
- 75- المصدر السابق: ص 63.
- 76- المصدر السابق: ص 240.
- 77- الكلاباذي: التعرف لمذهب اهل التصوف، ص135.
- 78- المصدر السابق: ص135.
- 79- عفيف بن حسني الدين القاسمي: أضواء على اطريقة الخلوتية الجامعة  
الرحمانية 1997م كتاب إلكتروني، ص124.
- 80- المصدر السابق: ص125.
- 81- المصدر السابق: ص125.
- 82- ابن عربي: الفتوحات المكية، تحقيق عثمان يحيي، ابراهيم مدكور الهيئة  
المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية 1985م، ص1146.
- 83- المصدر السابق: ص1147.
- 84- أحمد بن عبد العزيز القصير: عقيد الصوفية وحدة الوجود الخفية، مكتبة  
الرشد، سلسلة الرشد للرسائل الجامعية 104، ص 213 كتاب إلكتروني.
- 85- المصدر السابق: ص213-214.
- 86- ابن عربي: فصوص الحكم، تحقيق أبو العلا عفيفي، دار الكتاب العربي  
بيروت 1365هـ-1946، ج1، ص203.
- 87- ابن عربي: فصوص الحكم، ص134.
- 88- البكري: السيوف الحداد، ص37.
- 89- أحمد الجزار: الفناء والحب الإلهي، مكتبة الثقافة الدينية 2006، ص53-
- .232

- 90- المصدر السابق: ص 53-232.
- 91- عبد الكريم الجيلي: الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، تعليق عاصم ابراهيم الكيالي، كتاب إلكتروني، ج1، ص2.
- 92- ابراهيم يس: مدخل إلى التصوف الفلسفي دراسة روحية سيكوميثافيزيقية، المنصورة، 2002م، ص202، وأنظر دلالات المصطلح في التصوف الفلسفي، إشارات فلسفية في كلمات صوفية ، دار المعارف 1999م ، ص70،90.
- 93- البكري: السيوف الحداد، ص152،160.
- 94- المصدر السابق: ص156.
- 95- المصدر السابق: ص 152.
- 96- المصدر السابق: ص300-302.
- 97- المصدر السابق: ص 160-161، أنظر أحمد الجزار: دراسات في التصوف الإسلامي، دار الوفاء بالأسكندرية 2015م، ص275-276.
- 98- أحمد بن عبد العزيز القصير: عقيد الصوفية وحده الوجود الخفية ، ص215.
- 99- ابن عربي: مواقع النجوم ومطالع أهل الأسرار، مكتبة صبح 1384هـ-1965م، ص78.
- 100- فاطمة فؤاد: سماع عند صوفية الإسلام، هيئة الكتاب 1997م، ص189.
- 101- أحمد الجزار: الفناء والحب الإلهي عند ابن عربي ، ص 69-70.